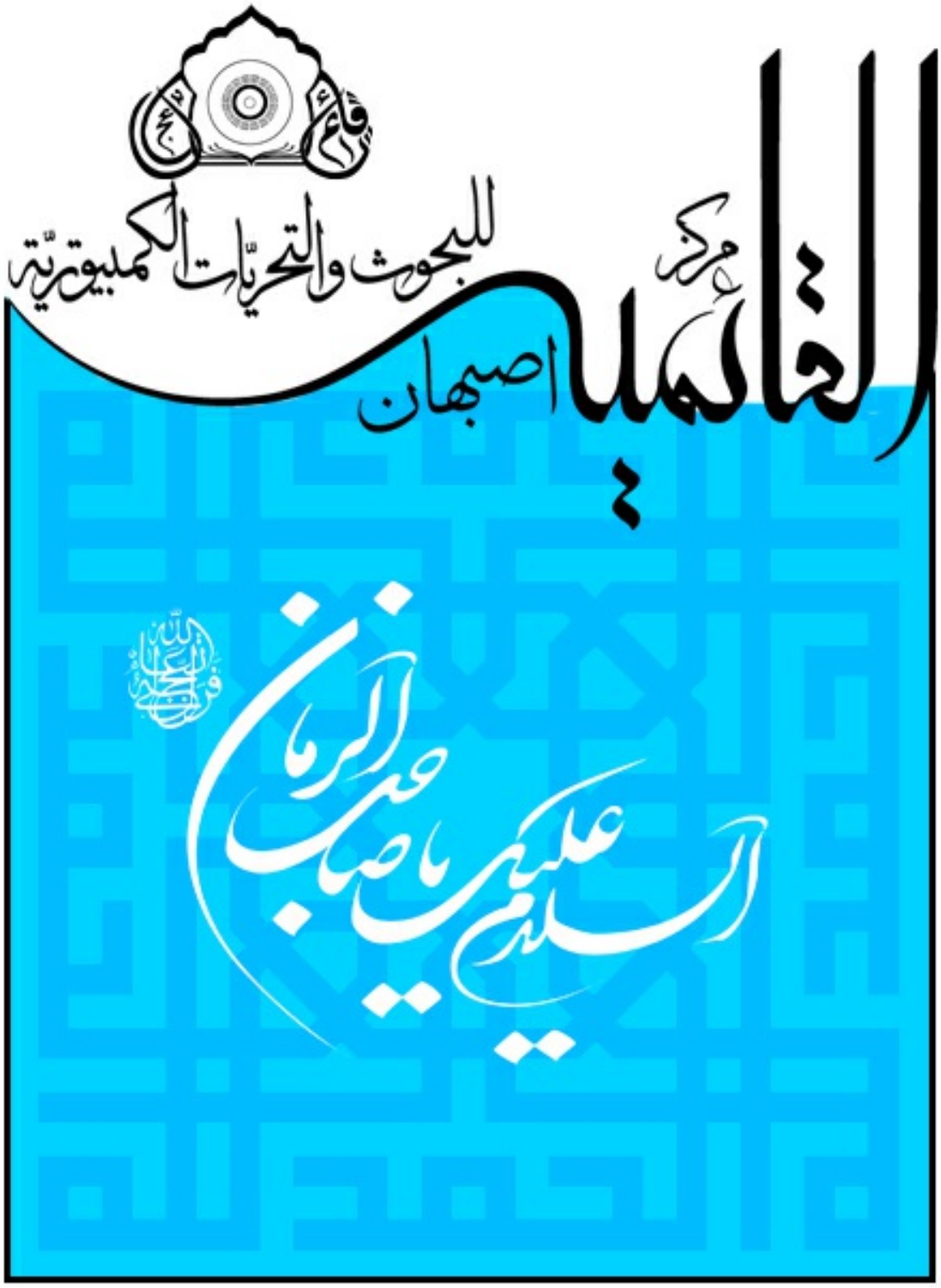

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

قرة العين
في الصلاة الليل

تأليف

الشيخ ميثاق عباس المفلجي الحلي

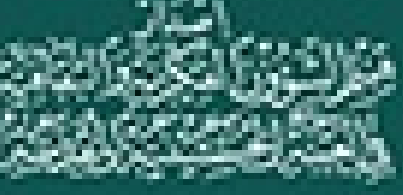

بسم الله الرحمن الرحیم

قرة العين في صلاة الليل

كاتب:

ميثاق عباس الخفاجى الحلى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

قرة العين فى صلاة الليل 7

اشارة 7

هوية الكتاب 7

الإهداء 12

مقدمة اللجنة العلمية 13

المقدمة 15

الفصل الأول: صَلاةُ الَليلِ فيِ ظِلاَلِ القُرآنِ الكَرِيمِ 25

اشارة 25

الآية الأولى 32

اشارة 32

سبب النزول 32

الأمر بصلاة الليل 34

الآية الثانية 43

اشارة 43

سببُ النزولِ 43

وقت التسبيح وكيفيته 47

الآية الثالثة 50

اشارة 50

دلالة الآية المباركة 51

تنبيه: صلاة الليل وشهر رمضان 56

الفصل الثانى: فضائل وآثار صلاة الليل 61

اشارة 61

النوم على الطهارة لأجل صلاة الليل 81

آداب الدعاء 87

استحباب السواك فی السحر 103

الاستخارة بعد صلاة الليل 109

طرق وكيفية الاستخارة 115

الفصل الثالث: كيفية صلاة الليل 119

اشارة 119

أولا: وقتها 121

ثانيا: النية 122

ثالثا 122

اشارة 122

وركعة الوتر 124

شرح مضامين الصلاة 126

خاتمة: أحكام صلاة الليل 133

اشارة 133

أحكام وقتها 135

أحكام ركعاتها 139

أحكام القراءة 141

أحكام القنوت 143

عدم سقوطها فی السفر 146

المصادر والمراجع 151

المحتويات 155

تعريف مركز 158

قرة العين فی صلاة الليل

اشارة

سرشناسه: الحلی، میثاق عباس

عنوان و نام پدیدآور: قرة العین فی صلاة اللیل / تألیف میثاق عباس الخفاجی الحلی

مشخصات نشر: کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة – قسم الشؤون الفکریة والثقافیة. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامیة

محل نشر: کربلای معلی – عراق

سال نشر : 1435 ه ق

مشخصات ظاهری: 151 ص

یادداشت:عربی

یادداشت:کتابنامه

موضوع: نماز شب – نماز شب در قرآن

موضوع: صلاة اللیل (فقه جعفری)

موضوع: صلاة اللیل – آداب ورسوم

ص :1

هویة الکتاب

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة 336:2013

الرقم الدولى: 9789933489755

الحلى، ميثاق عباس

قرة العين فى صلاة الليل / تأليف ميثاق عباس الخفاجى الحلى؛ تقديم محمدعلى الحلو. - الطبعة الأولى. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، 1435 ق. = 2014 م.

159 ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة؛ 125).

المصادر: ص 145-148؛ وكذلك فى الحاشية.

1. صلاة الليل. 2. صلاة الليل فى القرآن. 3. صلاة الليل (فقه جعفرى). 4. صلاة الليل - آداب ورسوم. ألف. الحلو، محمدعلى، 1957 -.، مقدم. ب. العنوان.

H 54 N . 184.32 BP 5565 2014

H . 184.7 BP 5565 2014

تمت الفهرسة فى مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

ص:2

(بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4) إِنّا سَنُلْقِى عَلَيْکَ قَوْلاً ثَقِيلاً (5) إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلاً (6)

صدق الله العلى العظيم

(المزمل: الآيات 1-6)

ص:5

الإهداء

إلى القلوب التى عشقت صلاة الليل وأثرت فيهم حتى أشرق وجههم بنور خلوتهم بربهم فكان سلوكهم الخشوع والتواضع والمحبة للوجود، إلى السالكين والطالبين القرب الإلهى والسياحة فى ساحة قدسه ليفيض عليهم من فضله ليكونوا عباد الرحمن حقا.

ص:6

مقدمة اللجنة العلمية

لم تُعد حالة العبادة فى الإسـلام مجرد حركات يزاولها المكلف، بل هى حالة ترقى وتكامل يسـتعيد بها الإنسان روحه المرهقة من ماديات يومٍ مكتظٍ بالتنافس والتسابق، وسـتكون هـذه العبادة الموجهـة تطهيراً للروح وتصاعـداً للنفس إلى ملكوتٍ يتسامى كلما ارتبط الإنسان بربه وهو فى حال التجرد عن ماديات تُقصيه إلى حد الخواء، ولابد أن يستعيد ذلک الإنسان المثقل بهموم الحياة روحه وحيويته، ولابد للإسلام أن يوجـد له آليات يُعيـد من خلالها ذاته المفقودة، ونفسه المقهورة، ولعل للصـلاة أثرها الواضـح فى تحقيق هـذا الترقى الروحى والانفتاح على عالم الملكوت، وإذا كانت التزامات المكلف تبعده عن تحقيق غاية الصلاة الكاملة فإن

فى صـلاة الليل سيجد ما يمكن تحقيقه فى هذا المضمار، فخلوة العبد فى فضاءٍ طاهرٍ لـم تُدنسهُ ماديات الحياة، وفى جوٍ محفوفٌ بالصمتِ بعيـدُ عن ضوضاء الحياة وصـخب الأجواء الملتهبـة بالتنافسات والتسابقات، يجـد الإنسان نفسه مأخوذاً فى هـدوء الليل لينفتـح على عالمٍ يعيشه بينه وبين ربه ليناجيه ويتضـرع لـديه ويسـتكين فيه فيكون قـد حاز الرضا الإلهى الذى لا يحصل عليه إلا بالخلو عن حياةٍ خاويةٍ، ولا يرقى بروحه الى هـذا المـدى من الطهارة والأُنس بعالـم جرّده الحب الإلهى لينال المعرفة التى يتلذذُ بها صاحبها كلما وقف إليها، هذه هى صلاة الليل يتهجد فيه المؤمن فيناجى ربه وتستولى عليه بهجة المحبة وتأخذه حالة الشوق إلى مديات القرب الإلهى.

وهكـذا هو بحث سـماحة الشـيخ ميثاق الحلى يُسـلط الضوء على هـذا النهـج العبادى الذى يسـتحق فيه العبد رضا الرب ونفحات قدسـه الملكوتى.

عن اللجنة العلمية

السيد محمد على الحلو

ص:8

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعلموا أيها الأحبة، وعشاق الليل أنَّ نافلة الليل من أهم أسرار القرب الإلهى، وسبب من أسباب تعلق العاشقين بمعشوقهم، وهو الله سبحانه وتعالى، ولذا سماهم بالمتهجدين، وأثنى عليهم أحسن الثناء، ورَغَّبَ الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم أمتَهُ فيها ومنهم العلماء لأنهم ورثةُ الأنبياء.

لقد مدح الله سبحانه وتعالى المقيمين لها فى كتابه بما تفضل عليهم به من نعيم الآخرة وبما وفقوا إليه من القيام فى الليل، قال

تعالى مبينا سبب النعيم:

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ (15) آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (17) وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ)1 .

فوصفهم الله تعالى بقلة النوم، لا- لشيء دنيوى، أو ألَمٍ جسدى، أو خوف من ظالم، وإنما لأجله تعالى وطلبا لرضاه، فهم مستغفرون بالأسحار عما فعلوه، مما علموا به وما لم يعلموا، وهذا اعتراف بالخطأ منهم سواء أكان عن سهو أم غيره، وإشفاقا منهم على أعمالهم الصالحة، وأنها لم تؤدِ حق الله سبحانه وتعالى مستجلبين بذلک عطفه ورحمته، أترى أنه لا يجيبهم؟ وهو أهل الكرم والرحمة، فحاشى لله تعالى أن يُخيّبَ سائله.

إن الكثير من عباد الله غافلون عن معبودهم فى الليل فهم غارقون فى نومهم قد غَلبتْ عليهم شهوة النوم على رغبة المحبوب، وأما العابدون حقا فقد آثروا بالسهر على نوم وخالفوا هواهم لهوى

محبوبهم حتى وصفهم الله تعالى بقوله:

(وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (63) وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً)1 .

لقد نسبهم سبحانه وأضافهم إليه بأنهم (عباد الرحمن) لا الهوى ورغبة النفس التى تميل إلى الراحة وكثرة النوم. فهؤلاء يتلذذون بالسهر لله تعالى وخالقهم تقربا له سبحانه، فهم يعلمون انه يتلذذُ بذلک، بل هم متلذذون بالمناجاة تاركين راحة الدنيا من الفرش الفارهة وزينة الحياة الدنيا وغيرها، وحتى إذا ما اخذوا قسطا من الراحة على فرشهم تجدهم يتقلبون عليها رغبة عنها ويتلجلج ذكر الله تعالى على ألسنتهم ويعيش فى ذاكرتهم ومخيلتهم وقد وصفهم الله تعالى بقوله حيث قال:

(إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (15) تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا)

(رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (16) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ)1 .

وفضلهم على غيرهم بقوله تعالى:

(أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ) .(1)

كأن الله تعالى يريد أن يقول لنا لا تعتبوا عليَّ يوم القيامة لما ترونه من مقامات عالية ومختلفة بينكم في الجنة وبالأخص للسالكين في الليل بنور العشق الإلهي القائمين في الليل وما أعده الله لهم، لأنهم كانوا يتهجدون ويستغفرون في الليل، وانتم سامدون في لذة نائمون، فهل يعقل أن تتساوى المقامات فيها والجزاء واحدا!.

قال ابن المبارك(2) واصفا هذه الصورة القرآنية بشعره قائلا:

1- (2) - سورة الزمر الآية 9.

2- (3) - ابن المبارك: هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن. الحافظ، أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة

إذا ما الليلُ اظلم كابدوه فيسفر عنهمُ وهمْ ركوعُ

أطار الخوفُ نومَهُمُ فقاموا وأهلُ الأمن فى الدنيا هُجوعُ

لهم تحت الظلام وهمْ سجودُ أنينٌ منه تنفرجُ الضلوعُ

وَخُرْسٌ بالنهارِ لطولِ صمتٍ عليهم من سَكِينتِهمُ خُشوعُ

ص:13

فأينَّ الذين يخشون ربهم ويرجون رحمته عن الغافلين عنه تعالى، وأين المشـفقون من عذاب جهنم كأنهم يرونها عن غيرهم؟ هل يستوون؟ ولذا قال الله تعالى جلت أسماؤه مبينا الفرق بينهم:

(لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ) .(1)

وقطعا ليسوا سواءً وكيف يكون ذلک وهو العادل فی حکمه.

اعلم أيها المؤمن: أن الصـلاة هی أهم عبادة تساعدنا فی تقوية الارتباط بالله تعالی وتکامل الروح، وليس فی هذا المجال فحسب، بل حتی علی الصـعيد العلمی، فهی تنظم السـلوک العلمی والعملی لـدی البـاحث، من حيث الحفاظ علی صدقيـة ما يبحث عنه يکشف الحقيقة ويؤمن بها بما هی حقيقـة ولا يکون ذلک الا مع الخشـية من الله تعالی والخوف منه تعالی فی السـر والعلن، وبـذلک يکون التوفيق الإلهی بفتح أبواب المعرفة له.

فإذا اجتمع العلم وإقامة الصلاة بشروطها من الفرد والمجتمع، تکاملت العبودية الحقة فيهما، وکان مجتمعا روحانيا ومستقيما علی

1- (1) - سورة أل عمران الآية 13.

جادة الصواب، وإلا فما قيمة العلم مع الانحلال الخُلقى والإلحاد وغيرها من الأخلاق والأفكار المنحلة، والتى لا تزال تغزو بلادنا بأفكار فاسدة فارغة المحتوى والمضمون خالية من القيم والمبادئ الإنسانية.

إن صلاة الليل هى احد العوامل المساعدة على تجرد الروح عن الماديات وتحافظ على روحانيتها وعندها يبقى العقل مسيطرا على متطلبات النفس الامارة بالسوء ويمنعها من الخضوع للمغريات والترف والانغماس فى الدنيا. فالروح الإنسانية من خلال الخلوة بالله تعالى تحصل لها حالة الفناء والذوبان بالحق تعالى وطلب العون منه سبحانه فى أوقات السحر، إذا نامت العيون وهدأت الأصوات أن يهديها إلى سواء الطريق.

والعابد لابد أنْ يكونَ له منهجٌ فى عبادته ليسلک به سبيل الوصول إلى رضا الله تعالى، ولا يكون ذلک إلا من خلال المنهج العبادى العرفانى فى التهجد ليلاً، فانَّ البعضَ لا يعرفُ كيفية التهجد فى الليل، فقد يتصور البعض انَّ مجردَ إحياء الليل بحد ذاته هو تهجد، وهذا ليس بصحيح.

ص:15

وهـذه دراسـة موجزة فى موضوع التهجـد، وقـد اختصـرتها عن كتابى (تنبيه الغافلين فى فوائد وآثار صـلاة الليل) الذى لـم يطبعْ بعدُ، وقمنا باختصاره اسـتجابة لطلب بعض الأعزاء من أهل العلم والفضـيلة فى الحلـة (اعزها الله تعالى) ومناسـبة المقام للاختصار وعدم ملل القراء منه، وقـد أسـميته ب – (قرة العين فى صـلاة الليـل) تبركـا بقوله تعـالى: (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون). وبحديث رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: الطاعة قرة العين.(1) وحديث الإمام الصادق عليه السـلام حينما مدح من يقضـى صلاة الليل فى النهار فقال له: (قرة عين والله)(2).

ولا ننسى الشكر لأهل الفضل والكرم من أخينا العزيز سماحة

1- (1) – مستدرک وسائل الشيعة ج 11 ص 257 ب 18 وجوب طاعة الله ح 6.

2- (2) – الكـافى ج 3 ص 447 ح 20 بـاب صـلاة النوافل. فعن معاويـة بن وهب عن الصادق عليه السـلام: قال: قلت له: إن رجلا من مواليک من صـلحائهم شـكى إلى ما يلقى من النوم وقال: إنى أريد القيام إلى الصـلاة بالليل فيغلبنى النوم حتى أصبح وربما قضيت صلاتى الشـهر متتابعـا والشـهرين اصبر على ثقله فقال عليه السـلام: قرة عين له والله، ولـم يرخص له الصـلاة فى أول الوقت. بمعنى إن الرجل كان يقضى صلاة الليل فقال له الإمام عليه السلام: إن القضاء قرة عين له.

العلامة الشيخ حسن الحلى والأستاذ الفاضل الدكتور محمد خليل (أعزهم الله تعالى).

وقد تضمن الكتاب: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

وتضـمنت المقدمة: مدحَ وثناءَ المولى سـبحانه للمتهجدين والمؤدين لها وتفضـيلهم على غيرهم وسـبب تأليف الكتاب. وتضمن الفصل الأول: الحديث عن بعض الآيات التى تحدثتْ عن صلاة الليل وتفسيرها وبيان سبب نزولها ودلالاتها وتنبيهين.

وتضـمن الفصل الثانى الحديث عن آثار وفضائل صلاة الليل وأثر تلاوة القرآن فى الليل فى البيت وآداب الدعاء وأهمية التوسل بأهل البيت عليهم السلام.

وتضمن الفصل الثالث الحديث عن كيفية صلاة الليل وشرح بعض مضامين دعاء الحزين واستحباب الاستخارة بعد صلاة الليل.

ثم الخاتمة وقد تضمنت الحديث عن بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بصلاة الليل لفقهاء الطائفة المعاصرين (أعلى الله مقامهم).

المؤلف

ص:17

الفصل الأول: صَلاةُ اللَّيلِ فِي ظِلاَلِ القُرآنِ الكَرِيمِ

اشارة

ص:19

يُعـدَّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشـريع الإسـلامى، فقد تضـمن مجموعةً من آيات الأحكام وقد أَخْتُلفَ فى عددها فمنهم من قال إنها (500) آيـة ومنهم من قـال بأنهـا أكـثر وآخرون قـالوا بأنهـا اقـل وكـل له دليله، وقـد أوصـلها البعض إلى (2000) آيـة، والقول الأـول هو المشهور(1).

ص:21

1- (1) - جاء فى كشف الظنون بشأن أحكام القرآن لابن عربى أنها خمس مئة آية (ج 1 ص 20) وقد صنف البيهقى كتابا اسمه (النهاية فى خمس مئـة آيـة) ومنهم صاحب كنز العرفان فى فقه القرآن للمقداد السـيورى فقد بلغت آيات الأحكام عنده (420) آية (مقدمة كتاب كنز العرفان للشـيخ واعظ زاده الخراسانى ج 1 ص 13)، ولكن مع إضافـة آيات مكررة للصـلاة والزكاة والجهاد وغيرها قد تبلغ (500) آية، واما آخر من ألفَّ فى هـذا المجال من علمائنا اسـتأذنا العلامة الايروانى (دام ظله) اسـماه دروس تمهيدية فى تفسـير آيات الأحكام بجزأين فقد بلغت آيات الأحكام التى استفاد منها حكما شرعيا.

والاختلاف فی عدد آیات الأحکام یعود إلی أسباب علمیة محضة لا یسع الحدیث عنها فی هذا المختصر.

وأمـا ما یتعلق بموضوعنا فان آیات القرآن الکریم التی تحـدثت عن صـلاة اللیل هی بحسب الظاهر سـبع عشـرة آیـة، کما ورد فی التفسـیر المأثور عن أهل البیت (علیهم السلام) وهی:

1 – قوله تعالی:

(وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ

ص:22

رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً) سورة الإسراء الآية (79).

2 – و (وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ) سورة آل عمران الآية (17).

3 – و (كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (17) وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) سورة الذاريات الآية (18).

4 – و (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (16) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ) سورة السجدة الآية (17).

5 – و (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ) سورة الزمر الآية (9).

6 – و (وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبارَ النُّجُومِ) سورة الطور الآية (48).

7 – و (وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ) سورة ق الآية (40).

8 – و (وَ مِنَ اللّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً) الدهر الآية (26).

9 – و (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلاً) سورة المزمل الآية (6).

10 – و (وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللّهِ) سورة الحديد الآية (27).

11 – و (لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ) سورة آل عمران الآية (113).

12 – و (وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً) سورة الفرقان الآية (64).

13 – وقوله:(وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ) الفجر (2، 1).

14 –(وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى

لِلذّاكِرِينَ) (114)

15 -(وَ اصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) هود (115).

16 -(إِنَّ رَبَّکَ يَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَکَ وَ اللّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ) . المزمل (20).

17 - قوله تعالى:(وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً) الفرقان، (62).

ونحن فى هذا المختصر سنتحدث عن بعضها بما يناسب هذا المختصر.

ص:25

الآية الأولى

اشارة

قوله تعالى:

(يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4) إِنّا سَنُلْقِى عَلَيْکَ قَوْلاً ثَقِيلاً (5) إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلاً (6) إِنَّ لَکَ فِى النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً (7) وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّکَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (8)) المزمل.

سبب النزول

إن معرفة سبب النزول من أهم العوامل المساعدة على فهم الآية وتفسيرها، ولذا قمنا بذكره هنا. وسبب نزول هذه الآيات المباركة هو: انه لما اتهمت قريش النبى صلى الله عليه وآله وسلم، بالسحر وغير ذلک، ووصل له الخبر، فدثر نفسه - أى تزمل بأثوابه -،

وركن الى الراحـة، فنزل عليه الوحى بقوله تعالى (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) . وقـد أخرج البزار والطبرانى بسـنده عن جابر قال: اجتمعت قريش فى دار النـدوة، فقالت سـموا هذا الرجل اسـما يصدر عنه الناس، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قـالوا: ليس بسـاحر، فبلغ ذلـک النبى (صـلى الله عليه واله – وسـلم) فتزمـل فى ثيـابه فتـدثر فيها فأتاه جبريل، فقال: يا أيها المزمل، يا أيها المدثر(1).

وسورة المزمل هى من السور التى نزلت تأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بقيام الليل, فقد ورد فى تهذيب الأحكام للطوسى (قده)(2) بسنده عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله

1- (1) – أسباب النزول للسيوطى ص 436. دراسة وتحقيق حامد احمد طاهر، ط دار الفجر للتراث، القاهرة سنة 1423 ه – و 2002 م

2- (2) – شيخ الطائفة الطوسى: الشيخ أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسى. ولد فى شهر رمضان 385 ه – بمدينة طوس خراسان. ودرس أوّلاً فى مدارس خراسان، ثم شدّ الرحال إلى بغداد فى عام 408 ه –، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وذلک أبّان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد (قده)، فلازم الشيخ المفيد ملازمة الظلّ للاستزادة من علومه.أساتذته: الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، الشيخ

تعالى:(قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً) ، قال: أمره الله أن يصلى كل الليل إلا أن تأتى عليه ليلة من الليالى لا يصلى فيها شيئا(1).

الأمر بصلاة الليل

الظاهر من دلالة الآيات الكريمة هو الأمر بصلاة الليل والحث عليها، لظهور صيغة افعل فى الأمر، وهو ظاهر فى الوجوب

1- (1) - تهذيب الأحكام ج 2 ص 293 ب 11 ح 236. موسوعة الكتب الأربعة م 11، بتحقيق محمد جعفر شمس الدين.

كما يقول الأصوليون، وبقرينة الأحاديث الشريفة التى جاءت بسياقات مختلفة لتحثَّ الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم على الإتيان بها فإنها ظاهرة فى الوجوب أيضا، وشمول الأحاديث المتعلقة بصلاة الليل لصيغة الأمر لجميع الأنبياء (صلوات الله عليهم) وليس خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم كما يظهر منها كما سيأتى.

ومما يدل عليه – الأمر بصلاة الليل – أيضا سبب النزول وحديث الإمام الباقر عليه السلام، فانهما ظاهران فيه، فلاحظ صيغة الأمر من قوله تعالى: (قم الليل، فَسَبِّحْهُ، فَاسْجُدْ لَهُ، فتهجد به). تجدها تشير إلى أمره صلى الله عليه وآله وسلم بالإتيان بصلاة الليل وتأمره بالتهجد فيه، وقد أجمع المسلمون أن وجوبها ثابت فى حقه صلى الله عليه وآله وسلم واستحبابها على غيره من المسلمين، ويدل على ذلك مجموعة من الأَخبار الصحيحة كقوله (صلى الله عليه واله): (واعلموا انه لم يأت نبى قط إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبى قط بصلاة الليل فى أول الليل)،(1) فسياق الحديث يدل دلالة

1- (1) - تفسير القمى ج 2 ص 392.

واضـحة على وجوب صلاة الليل عليهم وان يكون إتيانها فى الأسحار، ولا يشرع لهم الإتيان بها فى أول الوقت، يقول العلامة الاردبيلى(1) فى زبدة البيان: (فيمكن أن تكون هذه الآية، إشارة إلى وجوب صـلاة الليل عليه (صـلى الله عليه وآله)، كقوله تعالى:("وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ") . زيادة على باقى الصلوات مخصوصة بک دون أمتک، على ما قيل)(2).

ومع كونها ثابتة على الأنبياء والرسل ومنهم الخاتم (صـلى الله عليه وآله)، إلا أن ماهيتها تختلف باختلاف الزمان، وان كان التشـريع بنفس المسمى، فصلاة الليل فى زمن الأنبياء تختلف عما

1- (1) - الشـيخ احمد الاردبيلى: الشيخ أحمد بن محمّد الأردبيلى ألنجفى، المعروف بالمقدّس الأردبيلى ولد فى القرن التاسع الهجرى فى قرية من قرى أردبيل. الشيخ حسن بن زين الدين الجبعى ألعاملى، المعروف بابن الشهيد الثانى، السيّد محمّد بن على الموسوى الجبعى ألعاملى، الشـيخ فضل الله التفريشـى، الشـيخ مير علام التفرشـى، الشيخ عناية الله القهبائى، الشيخ عبد الله ألتسترى تُوفّى (قدس سره) فى صفر 993 ه -، ودُفن بجوار مرقد الإمام على (عليه السلام) فى النجف الأشرف. المصدر مجمع الفائدة والبرهان، ج 1 ص 33.
2- (2) - زبدة البيان للاردبيلى ص 143.

عليه فی عصـر الرسالة، لان لكل امة شريعة خاصة بزمانهم تتناسب والظرف الزمانی قال تعالی:(لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً)1 . فإن مناسـبة الظرف الزمانی يقتضـی ذلک الاختلاف فی التشـريع كما اختلف فی المعاجز، كما فی فرض الصلاة فی الأوقات الخمسة فإنها من مختصات هـذه الأمـة المرحومـة فيما أنها لم تكن مشـروعة بهـذه الهيأة والأوقات فی عصـر الأنبياء السابقين علی نبينا صـلوات الله عليهم أجمعين.

والظاهر أنَّ اختصاص وجوبها بهم (صلوات الله عليهم)، لأن خصائصهم تختلف عن بقية البشر، لما لهم من القدر علی تحمل المسؤولية الشـرعية، والصبر وجهاد النفس علی الطاعـة من حيث وجوب شـكره تعالی أو حق الطاعـة، ولأنهم أعرف بالله تعالی من غيرهم، وإنما لم يوجبهـا علی غيرهم رحمـة بهم، ولرفع المشـقة عنهم، وقـد أشـار إلی ذلک بقوله تعالی:(وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ) ، زيادة علی باقی الصلوات مخصوصة به صلی الله عليه وآله وسلم دون أمته كما ذكره الاردبيلی.

ص:31

وقد فهم الفقهاء والمفسرون من دلالة الحديث، القول بوجوبها على خصوص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من المسلمين، قال الطبرسی(1) فی المجمع: (هو قول أكثر

1- (1) - الطبرسی: الشیخ حسین ابن الشیخ محمّد تقی بن علی محمّد النوری الطبرسی. ولد فی (18) من شوال 1254 ه - بقریة یالو من قری مازندران فی إیران. سافر (قده) إلی طهران للدراسة الحوزویة، ثمّ سافر إلی النجف الأشرف عام 1273 ه -، وبقی فیها ما یقرب أربع سنین لإکمال دراسته الحوزویة، ثمّ عاد إلی إیران، ثمّ سافر إلی کربلاء عام 1278 ه -، وبقی فیها مدّة سنتین، ثمّ سافر إلی الکاظمیة وبقی فیها مدّة سنتین أیضاً، ثمّ رجع إلی النجف الأشرف.وفی عام 1284 ه - عاد إلی إیران، ثمّ رجع عام 1286 ه - إلی النجف الأشرف فبقی فیها سنین، فلازم خلالها درس السیّد محمّد حسن الشیرازی، ولمّا سافر أُستاذه إلی سامرّاء عام 1291 ه -، سافر الشیخ إلیها عام 1292 ه -، وبقی فیها إلی عام 1314 ه -، ثمّ عاد إلی النجف الأشرف عازماً علی البقاء بها حتّی أدرکه الأجل. من شیوخه السیّد محمّد حسن الشیرازی المعروف بالشیرازی الکبیر، الشیخ مرتضی الأنصاری، أبو زوجته الشیخ عبد الرحیم البروجردی، الشیخ عبد الحسین الطهرانی، الشیخ محمّد علی ألمحلاتی ومن تلامذته السیّد عبد الحسین شرف الدین الموسوی العاملی، الشیخ محمّد حسین کاشف الغطاء، الشیخ محمّد جواد البلاغی، الشیخ عباس القمی، تُوفّی (قده) فی (26) من جمادی الثانیة 1320 ه - فی النجف الأشرف، ودُفن بجوار مرقد الإمام علی علیه السلام. مستدرک الوسائل ج 1 ص 41.

المفسرين).(1) وقال الاردبيلی(2) فی زبـدة البيان: (فيمكن أن تكون هـذه الآية، إشارة إلى وجوب صـلاة الليل عليه صـلى الله عليه وآله وسـلم، كقوله تعـالى:(وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ) . زيادة على باقى الصـلوات مخصوصـة بک دون أمتک، على ما قيل)(3). هذا هو الظاهر من الآية المباركة، وهو وجوب صلاة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة.

وقال به أيضا العلامة جمال الدين البحرانى فى منهاج الهداية قال (قده): (المختار من الأقوال أن صلاة الليل كانت فرضا عليه صلى الله عليه وآله وسلم ونافلة لأصحابه).(4)

1- (1) - مجمع البيان ج 10 ص 382.

2- (2) - الشـيخ احمد الاردبيلى: الشيخ أحمد بن محمّد الأردبيلى ألنجفى، المعروف بالمقدّس الأردبيلى ولد فى القرن التاسع الهجرى فى قرية من قرى أردبيل. الشيخ حسن بن زين الدين الجبعى ألعاملى، المعروف بابن الشهيد الثانى، السيّد محمّد بن على الموسوى الجبعى ألعاملى، الشـيخ فضل الله التفريشـى، الشـيخ مير علام التفرشـى، الشيخ عناية الله القهبائى، الشيخ عبد الله ألتسترى تُوفّى (قدس سره) فى صفر 993 ه -، ودُفن بجوار مرقد الإمام على عليه السلام فى النجف الأشرف. المصدر مجمع الفائدة والبرهان، ج 1 ص 33.

3- (3) - زبدة البيان للاردبيلى ص 143.

4- (4) - منهاج الهداية البحرانى ص 94.

وقال الصابونى(1) أيضا فى روائع البيان: (ظاهر قوله تعالى:(قُمِ اللَّيْلَ إِلاّ قَلِيلاً) ، إن التهجد كان فريضة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وان فريضته كانت خاصة به، ومما يدل عليه قوله تعالى فى سورة الإسراء (وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ) ، فان قوله (نافلة لک) بعد الأمر بالتهجد ظاهر فى أنَّ الوجوب من خصائصه عليه الصلاة والسلام - وآله -، وليس معنى النافلة فى هذه الآية ما يجوز فعله وتركه, فانه على هذا الوجه لا يكون خاصا به عليه الصلاة والسلام - وآله -, بل بمعنى كون التهجد نافلة له, انه شىء زائد على ما هو مفروض على سائر الأمة)(2).

وأما الأخبار الدالة على ذلک فما رواه القمى عن أبى الجارود(3) عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله:

1- (1) - محمد على الصابونى أستاذ محاضر فى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فى البلد الأمين (مكة). مقدمة الكتاب لعبد الله خياط. ص 5.

2- (2) - روائع البيان الصابونى ج 2 ص 58.

3- (3) - أبو الجارود: زياد بن المنذر أبو الجارود الهمدانى: بالدال المهملة الخارقى بالخاء المعجمة بعدها ألف وراء مهملة وقاف وقيل الحرقى بالحاء المضمومة المهملة والراء والقاف الكوفى الأعمى التابعى زيدى المذهب وإليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من أصحاب أبى جعفر عليه السلام روى عن الصادق عليه السلام وتغير لما خرج زيد (رض) وروى عن زيد وقال ابن الغضائرى حديثه فى حديث أصحابنا أكثر منه فى الزيدية وأصحابنا

(إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنی مِنْ ثُلُثَیِ اللَّیْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ)

ففعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم ذلک وبشر الناس به، فاشتد ذلک علیهم وعلم أن لن تحصوه، وکان الرجل یقوم ولا یدری متی ینتصف اللیل ومتی یکون الثلثان، وکان الرجل یقوم حتی یصبح مخافة أن لا یحفظه, فأنزل الله (إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ) إلی قوله:(عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ) یقول: متی یکون النصف والثلث نسخت هذه الآیة، فاقرءوا ما تیسر من القرآن واعلموا انه لم یأت نبی قط إلا خلا بصلاة اللیل، ولا جاء نبی قط بصلاة اللیل فی أول اللیل)(1).

ومنها ما رواه الصدوق (قده)(2) فی تهذیبه بسنده عن عمار

1- (1) - نور الثقلین ج 5 ص 451.

2- (2) - الصدوق: الشیخ أبو جعفر، محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی المعروف بالشیخ الصدوق. ولد بعد سنة 305 ه - بمدینة قم المقدّسة ببرکة دعاء الإمام المهدی علیه السلام من تلامذته الشیخ محمّد بن محمّد ابن النعمان المعروف بالشیخ المفید، السیّد علی بن الحسین المعروف بالسیّد المرتضی، تُوفّی (قده) عام 381 ه - بمدینة الری فی جنوب العاصمة

الساباطی(1) قال: کنا جلوسا عند أبی عبد الله الصادق علیه السلام بمنی فقال له رجل: ما تقول فی النوافل؟ قال: فریضة. ففزعنا وفزع الرجل. فقال أبو عبد الله الصادق علیه السلام إنما أعنی صلاة اللیل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم, إن الله تعالی یقول:(وَ مِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَکَ)2 . فهذه الملاطفة من الإمام علیه السلام فی تحدید الحکم الشرعی أفزعتهم فهم أعجز من أن یتقبلوا هذا الحکم ولوقع الکثیر من المؤمنین فی المخالفة القطعیة له؛ لأنه فوق طاقتهم، ولذلک لما فزع السائل استدرک الإمام علیه السلام فی البیان بأنها واجبة علی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم زیادة علی الفرائض الخمس. وقد أجمع المفسرون والفقهاء من المدرستین علی القول بوجوبها علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

1- (1) - عمار الساباطی: قال الطوسی فی الفهرست ص 117 رقم 515: کان فطحیا له کتاب کبیر جید معتمد. وقال النجاشی ص 290 رقم 779: عمار الساباطی مولی وأخواه قیس وصباح رووا عن أبی عبدا لله وأبی الحسن علیهما السلام وکانوا ثقات فی الروایة. المصدر التحریر ألطاووسی ص 394 رقم 275.

الآية الثانية

اشارة

وقال تعالى:

(وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ)1 .

سببُ النزولِ

نقـلَ صاحبُ تفسـيرِ الصافى سـبباً للنزولِ قالَ: روىَ (أن اليهودَ أتتِ النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فسألتْهُ عن خلقِ السـمواتِ والأرضِ، فقالَ: خلقَ الله الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنين وخلقَ الجبالَ وما فيهن يومَ الثلاثاءِ وخلقَ يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمدائنَ والعمرانَ والخرابَ وخلقَ يومَ الخميسِ السـماءَ وخلقَ يومَ الجمعـةِ النجومَ والشـمسَ والقمرَ والملائكـةَ, قالتْ اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قالَ: ثم اسـتوى على العرشِ. قالوا قدْ أصبْتَ لو أتممتَ, قالوا: ثم

استراحَ, فغضبَ النبی (صـلی الله علیه وآله) غضـباً شدیـداً، فنزلتْ،(وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ) الآیة وقوله تعالی:(وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ) . أشارَ إلی صـلاةِ اللیلِ، ففی المجمعِ عن الصادقِ علیه السلام إنه الوتر من آخرِ اللیلِ(1). وقوله تعالی:(وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ حِینَ تَقُومُ) سِبّحه حینَ تقوم سحراً للعبادةِ وصلاةِ اللیلِ(2). وإلیه ذهبَ المفسرونَ.

فإن مواجهةَ الصعابِ تحتاج إلی العونِ والمددِ الغیبی، فینبغی علی الإنسانِ ألا یرتبطَ بالعواملِ الماديةِ فقطْ للاستمرارِ بمسیرتهِ الرساليةِ، بلْ لابدَ منْ أنْ یرکزَ علی عنصرِ الغیبِ وهوَ الله سبحانه وتعالی، فهو الذی یؤید الإنسانَ بعناصرِ القوةِ بشرطِ الارتباطِ بهِ حقیقةً، وفی الحقیقةِ هوَ الرجوعُ إلیهِ تعالی عنـدَ المواجهـةِ فی مواقف الضـعف والعجزِ، فإنَّ سـببَ الهدایـةِ إلی النتائـجِ الصـحیحةِ إنما هی بلطفِ اللهِ ورحمتهِ قالَ تعالی:

(وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ)3 .

1- (1) - تفسیر الصافی ج 5 ص 6.

2- (2) - المصدر نفسه.

وقوله تعالى:

(إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ)1 .

وقال:

(وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ)2 .

ولذلکَ نجد أنَّ المولی سبحانَه یحث النبیَ صلی الله علیه وآله وسلم علی الاستعانةِ بِهِ دائما ومن طرق الاستعانة صلاةُ اللیلِ التی عبرَ عنها بالتسبیحِ، وهی احد أسماءِ صلاةِ اللیل.

والصبر له مقدماتٌ تمثل العواملَ الأساسیةَ فی تحققِهِ وأهمها ذکر اللهِ تعالی دائماً فهوَ مقومٌ لتکاملِ روحِ الإنسان، وملهمٌ لهُ لروحِ الصبرِ، ومنْ دونِ ذلکَ تبقی النفسُ ضعیفةً فی مواجهةِ الصعابِ والمتغیراتِ، والارتباطُ باللهِ تعالی یخففُ شدةَ ووطأةِ المشاکلِ منْ خلالِ تقویةِ القلبِ ومدهِ بعونِ اللهِ تعالی منْ خلالِ التخطیطِ السلیمِ فی کیفیةِ تهیئةِ المواقفِ التی تتناسبُ معَ مواجهةِ هذهِ المشاکل

والصمودِ أمامَها، والاستعانةَ باللهِ تعالى منْ خلالِ الصلاةِ قال تعالى:(وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ)1 ، والاستعانة بها أعظم إذا كانت الصلاة فى أوقاتها، فإنَها أجلُّ وسيلةٍ، وأفضلُها وهذا ما أشارَ إليهِ القرانُ الكريمُ منْ الاستعانةِ بها فى أوقاتٍ حدَدَها. فإنَّ القرآنَ يضيفُ تعقيباً على الأمرِ بالصبرِ قالَ تعالى:(فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ)2 . وكذلک قولُهُ تعالى:(وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ)3 .

فهذا الذكرُ والتسبيحُ فى هذينِ الوقتينِ وباستمرارِ، يقوى القلبَ وينصبَّ عليهِ، كانصبابِ الغيثِ على الأرضِ ليهبها الحياة ويسقيها الرواء، فالتسبيح أيضاً يُلهم القلب النشاط، والاستقامة الفكرية للتخطيط السليم فى كيفية المواجهة بوجه الخصوم.

وقد أشار بقوله (وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) ، أى: وسبحه بعض الليل وأدبار السجود وأعقاب الصلاة، وقُرِئ بالكسر، من أدبرت الصلاة إذا انقضت.

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه سئل عن هذه الآية: فقال: تقول حين تصبح وحين تمسى عشر مرات (لا إله إلا الله وحده لا شريک له، له الملک وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير). وفى الكافى عن الباقر عليه السلام، أنه سُئل عن قوله تعالى وأدبار السجود: فقال: ركعتان بعد المغرب. وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنه الوتر من آخر الليل(1).

ومن الملاحظ أن هناک اختلافا فى نافلة المغرب بين الاثنتين والأربع والمتفق عليه عند فقهاء الإمامية أن نافلة المغرب أربع ركعات وليست اثنتين، فعلى هذا لابد من حمل الرواية القائلة بالاثنتين على التقية، لأنها موافقة للعامة.

وقت التسبيح وكيفيته

المراد من التسبيح فى الآية المباركة هو التسبيحات الكبرى (سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر)، ويمكن أن يراد منه تسبيح خاص وكل ما ينزه الله تعالى عن صفات المخلوقين وغيرها، وما المراد من البعدية فى الآية السابقة (وبعد الغروب) هل هى

1- (1) - تفسير الصافى ج 5 ص 65.

متعلقة لنفس الوقت أو متعلق الوقت وهو الفريضة؟ وبعبارة أخرى، هل المولى سبحانه يأمر بالتسبيح بعد هذه الفرائض أو بعد الوقت؟

وقد اختلف المفسّرون فی المراد من «التسبیح» فی الأوقات الأربعة: (قبل طلوع الشمس وبعد الغروب ومن اللیل وأدبار السجود)، فبعضهم یعتقد أنّ المراد من هذه التعبیرات هو الصلوات الخمس الیومیة. وبعضٌ من النوافل الفضلی علی الترتیب والنحو التالی، قوله: (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) إشارة إلی صلاة الصبح، لأنّ فی آخر وقتها تطلع الشمس، فینبغی أداؤها قبل طلوع الشمس. وقبل الغروب إشارة إلی صلاتی الظهر والعصر لأنّ الشمس تغرب آخر وقتیهما.

أمّا قوله:(وَ مِنَ اللَّیْلِ) ، فیشیر إلی صلاتی المغرب والعشاء(1). ولکن الشیخ الطوسی (قده) احتمل إرادة صلاة اللیل والمغرب لدخوله – المغرب – فیه قال (قده): ومن اللیل: یعنی صلاة اللیل یدخل فیه المغرب والعتمة(2). وأخرج السیوطی فی دره عن ابن جریر عن مجاهد ما هو موافق لقول الطوسی (قده) قال:(وَ مِنَ

1- (1) – الأمثل ج ص 58.

2- (2) – التبیان فی تفسیر القرآن للطوسی ج 9 ص 297.

اَللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) قال: الليل كله(1). فلم يحـدده فی وقت معين وهذا هو الموافق لإطلاق لفظ الليل. ولان الصـلاة هی تسبيح، قال القرطبی: وأما من قال – إشارة للتسبيح فی الليل – إنها صـلاة الليل فإن الصلاة تسمی تسبيحا لما فيها من تسبيح الله(2). فهی من باب تسمية الشیء باسم جزئه. وهو من الأساليب البلاغية التی استعملها القرآن الكريم والعرب.

وأما عن كيفية التسبيح فقد ورد فی بعض الرّوايات المنقولة عن الإمام الصادق عليه السـلام أنّه حين سُئل عن الآية:(وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ) .

قال عليه السلام:

تقول حين تصبح وتمسی عشر مرّات (لا إله إلاّ الله وحده لا شريک له، له الملک وله الحمد يحيی ويميت وهو علی كلّ شیء قدير)(3).

1- (1) – الدر المنثور للسيوطی ج 7 ص 534. تحقيق الشيخ نجدت نجيب.

2- (2) – تفسير جامع الأحكام للقرطبی ج 9 ص 18، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوی.

3- (3) – تفسير الصافی ج 5 ص 65.

الآية الثالثة

اشارة

سورة الزمر, قال تعالى:

(أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ) الآية 9.

سبب نزولها: نزلت هذه الآية المباركة فى حق سيد الموحدين أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (ثم عطف القول من الله عز وجل فى على عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارک وتعالى فقال:

(أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ

ص:44

وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِی الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)1 .

وقال ابن شـهر اشوب عن النيسابوری فی روضـة الواعظين، انه قال: قال عروة بن الزبير: سـمع بعض التابعين أنس بن مالک يقول: نزلت فی علی بن أبی طالب عليه السـلام:(أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً) ، وكذلک قال القمی فی تفسيره (قده)(1). وقال صاحب الكشاف: قيل نزلت فی عمار بن ياسر (رض) وأبی حذيفة ابن المغيرة بن المخزومی)(2). ولا يضر التعدد فی المورد ولكن أبرز هذه الموارد وأكملها مصداقا هو الإمام علی عليه السلام.

دلالة الآية المباركة

فی الآية دلالة واضـحة علی أن المراد من القيام فی الليل هو صـلاة الليل، وإن قال البعض باحتمال أن تكون أی عبادة أخری فی الليل، من تلاوة القرآن الكريم والدعاء والقنوت والتوسل إلی الله

1- (2) - تفسير البرهان ج 8 ص 528.

2- (3) - تفسير الكشاف ج 4 ص 113.

تعالى، ومع ذلک فهی داخلـة فیها؛ لأنها من العبادات اللیلیـة, بل هی من أکمل مصادیقها, ولـذا فسـر القیام فیه بصـلاة اللیل، فقد ورد فی کتاب العلل والکافی عن الإمام الباقر علیه السلام أنه قال: بأنها صلاة اللیل(1).

وروی الصدوق (قده) بسنده عن زرارة عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت:

(آناءَ اللَّیْلِ ساجِداً وَ قائِماً یَحْذَرُ الآخِرَةَ وَ یَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ)

قال: یعنی صلوة اللیل(2).

وسـیاق الآیة یدل علی ذلک أیضا، إذ انه یعدّ من الدلالات التفسیریة التی تساعد علی فهم النص القرآنی، وان کان هناک کلام فی مدی قوة حجیـة هـذه الدلالة أو عدم حجیتها، فقد قال بعض العلماء, بعدم حجیتها مطلقا، وذلک بسـبب أن السور والآیات لـم تُرتبْ بحسب النزول حتی نقول بحجیتها، وإنما کانت توقیفیة بأمر

1- (1) - تفسیر الصافی للفیض الکاشانی ج 4 ص 316 والأمثل ج 15 ص 34.
2- (2) - نور الثقلین ج 3 ح 17 ص 479.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكن الجواب الشافى لحجيتها هو ما توافق مع الخبر الصحيح عن أهل البيت (عليهم السلام) ومع المخالفة لظواهر القرآن والخبر فلا يعمل به وليس بحجة.

والمراد من (القنوت) لغة: قنت قنوتا: أطاع الله وخضع له وأقر بالعبودية ويقال: قنت لله: لزم طاعته فهو قانت وهى قانتة(1). وقال صاحب الأمثل: (قانت) من مادة (قنوت)، بمعنى ملازمة الطاعة المقرونة بالخشوع والخضوع(2). والمراد منه فى الآية الكريمة احتمالان: الأول الدعاء، والثانى الصلاة(3).

ويمكن أن يكون المعنى المراد من الآية الكريمة هو المجموع، لان الدعاء الحقيقى لابد أن يتضمن الخشوع والطاعة لله تعالى لأمره سبحانه بهما.

والظاهر من قوله تعالى:

1- (1) - المعجم الوسيط ص 761، مادة: قنت.

2- (2) - الأمثل ج 15 ص 33.

3- (3) - مجمع البيان ج 8 ص 368.

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِی الّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) .

يشـير إلى التمـايز بين العـالم والجاهـل وفضل الأول على الثانى, بمعنى الـذى يتعبـد فى آناء الليل يعـد من العارفين بالله تعالى، بخلاف غيرهم فـإنهم لا يعرفون الله تعالى حق معرفته مهما كان وصـفه وعنوانه، فإنه لو لم يؤدها أو يتعبـد فى خلواته فى ذلک الوقت فهو لم يعرف معبوده حق معرفته، وهو جهل نسبيا بخالقه، لان التهجـد فى الليل يمثل مقام مطابقـة العلم للعمل، فالعابد المتهجد فى ظلمات الليل هو أكثر معرفة بخالقه، وإلا لما خلا به يرجو بذلک رحمته ويحذر عذابه, وهو متحيّرٌ فى عظمة ذات الله تعالى متأملاً فى صفاته.

فيکَ يا أعجوبةَ الكونِ غدا الفكرُ كليلا

أنتَ حيرتَ ذوى اللُبُ وبلبلتْ العُقولا

كُلما قدمَتُ فكرى فيکَ شبراً فرَّ ميلا

ناكصاً يخبطُ فى عمياءِ لا يهدى سبيلا

أما الغافلون الغارقون بلـذاتهم الدنيويـة من راحة الخلود إلى النوم وقضاء شـهواتهم الجسدية وغيرها، فهذا دليل على انه لا معشوق حقيقى لهم إلا سد حوائجهم الغريزية، ولو كان لهم معشوقٌ حقيقةٌ لما غفلوا عنه لحظة, ولسهروا ليلهم, وتقلبوا على

فراشـهم قد شـغلهم التفكر فيه وبه، عن غيره، بل هيأوا له كل مسـتلزمات الاستعداد للقاء به ليلا فهو وقت العروج والسلوک الى الله تعالى. ولذا فتارک صـلاة الليل والتعبد فيه من الجاهلين الذين لا يعرفون حقيقة العبادة, ووقتها المتميز وأولئک هم المغبونون حقا، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: يا سليمان لا تدع قيام الليل، فإن المغبون من حرم قيام الليل(1).

قال الشاعر:

ضحوا باشمط عنوان السجود به يُقطِّعُ الليلَ تسبيحا وقرآنا

وقال آخر:

عباد ليل إذا جن الظلام بهم كم عابد دمعه فى الخد أجراه

وقال ابن المبارک:

قد حملوا الليل أبدانا مذللة وأنفساً لا دنياتٍ ولا دونا

وراوحوا بين أقدام لهم صبر وأوجه عفروا منها العرانينا

يطوون فى محكم الفرقان آونةً وتارةَ سجدا لله يبكونا

وقال:

ذرأنا إله الناس رب محمد لقوم على الأطراف بالليل قوم

1- (1) - وسائل الشيعة ج 8 ح 2 ب 40 ص 160.

يناجون رب العالمين إلههم فتسرى هيوم القوم والناس نوم

يقول الفخر الرازى معللا فضل عبادة الليل على غيرها:

(إن عبادة الليل أستر عن العيون, فتكون أبعـد عن الرياء, الثانى: إن الظلمة تمنع من الإبصار, ونوم الخلق يمنع من السـماع, فإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية, عاد إلى المطلوب الأصلى, وهو معرفة الله وخدمته)(1).

تنبيه: صلاة الليل وشهر رمضان

شرع الله تعالى شـهر رمضان لتقوية النفوس للحضور عند حضـرة القدس وضيافة الله تعالى كما ورد فى خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسـلم (شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله)(2) ، فهو من المقربات لساحـة لطفه سـبحانه وتعالى بالتوبـة والرحمة، ولكن للأسف الشديد وبعد التأكد أن البعض قد غفلوا عن أهمية وعظمة صلاة الليل فى شهر رمضان وبالأخص فى وقت السحر، إذ إنَّ بعض

1- (1) - مفاتيح الغيب ج 26 ص 218.

2- (2) - خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أخر جمعة من شعبان مفاتيح الجنان ص 256 ط تحقيق ميرزا ال كوثر.

الصائمين الكرام يستيقظون لأجل السحور ليس إلا، وينسون إتيان هذه النافلة المقدسة بل إن البعض يحرم نفسه من الاستيقاظ عند السحر من خلال تسحره مبكرا قبل نومه والغرض من ذلک حتى لا يستيقظ وقت السحر وهو بذلک يحرم نفسه من أمرين مستحبين وهما استحباب السحور وهو محبوب لأهل البيت (عليهم السلام) وأداء صلاة الليل، فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام:

لا بأس بأن لا يتسحر إن شاء وأما فی شهر رمضان فإنه أفضل أن يتسحر، نحب أن لا يُتْرَکَ فی شهر رمضان.

وقال عليه السلام:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): السحور بركة.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تدع أمتی السحور ولو على حشفة(1).

مع ترک الصائم للسحور والصلاة، فهو يحرم نفسه من فيض جوده وسعة رحمته تعالى وفضل رزقه، بل قد تفوت بعضهم صلاة الفجر عن وقتها، مع العلم أن الاستيقاظ فی وقت السحر بنفسه من

1- (1) - وسائل الشيعة ج 7 ص 142 ح - 2-31 ب 4 استحباب السحور لمن يريد الصوم وتأكد استحبابه فی شهر رمضان.

المستحبات الأكيدة فى شهر رمضان. وان الاستيقاظ لأداء نافلة الليل فى شهر رمضان أسهلُ من غيره من الشهور، لأن غالب الصائمين يستيقظون سحرا لأجل السحور كى لا يفوتهم فمن السهل جدا أن لا تفوتهم صلاة الليل فى شهر رمضان المبارک.

فالأولى على الصائمين أن يستثمروا وقت السحور وبالذات الشباب فإنهم لا يزالون فى قوة شبابهم وحيوية روحهم واندفاعهم لطاعة الله تعالى وكما قيل: (ومن شب على شيء شاب عليه)، فليس من الصحيح تضييع هذه النفحات الإلهية فى هذا الشهر المبارک. فتنبه.

وهنا تنبيه آخر للمؤمنين: وهو فيما يتعلق بوقت أداء صلاة الليل فيما لو تزاحم مع مستحب آخر فإننا غالبا ما نرى من المؤمنين أعزهم الله تعالى فى ليالى عاشوراء وبالأخص ليلة العاشر منه وليالى القدر يحيون هذه الليالى بالطقوس الدينية من ذكر شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأعمال ليالى القدر ولكنهم يغفلون عن صلاة الليل فى هذه الليالى المباركة، ولا يمكن أن نقول: إن الشعائر الحسينية لو تزاحمت مع صلاة الليل، بحيث تستوعب الشعائر الليل

كله فيزاحم وقتُ الشعائر نافلةَ صلاة الليل، فهل تقدم صلاة الليل على الشعائر؟ والجواب: الحقيقة انه لا تزاحم بينهما ولا يصح تأخير الشعائر الحسينية لأجل صلاة الليل، لأنه يمكن قضاء صلاة الليل وهو أفضل.

ص:53

الفصل الثانی: فضائل وآثار صلاة اللیل

اشارة

ص:55

إن الأسـلوب القرآنی فی الإرشـاد هو أسـلوب الترغیب والترهیب لکی یحقق غرضه الأسـمی من الخلق وهو الطاعـة والعبودیـة لله تعـالی خالصة من قبل الإنسان، قال تعالی:

(وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ)1 .

فانه لا یکون ذلک إلا بهما، وکی تبقی إرادة الإنسان حرة فی مجال اختیار طریق الطاعـة أو المعصـیة لتتحقق الطاعة والعبودیة عن إرادة حرة ومختارة، ولذا شرع سبحانه الأجر والثواب لطفا وتفضلا منه تعالی علی الإنسان لیختار طریق کماله بنفسه.

والعبودیة الحقیقیة لا تتحقق بإتیان الفرائض فقط، وإنما کمال العبودیة بالفناء المطلق فی الله تعالی ومن مراتبه إتیان صلاة اللیل فی أوقاتها، فان لکل آن من آناتها مرتبة من الأجر وثواباً، فقد ورد عن أهل البیت (علیهم السلام) أحادیث تبین أن لکل لحظة من

لحظات الليل فضلاً وثواباً، قد وزع على أوقات الليل حتى الفجر، فليس من الإنصاف أن يكون الثواب والجزاء واحدا فى كل الأوقات لنفس الفضـيلة، فأين المتهجـدون كل الليل من المتهجـدين فى بعضه وأين من صـلى بعد العشاء ونام حتى الفجر عمن يتقلب على فراشه منتظرا وقت السحر ليقوم لخالقه لأداء حقه.

فكلما كان أداء صـلاة الليل أقرب للفجر كانت أفضل والثواب أعظم، فعن جعفر بن محمـد، عن أبيه عليهما السـلام: أن رجلا سأل علىّ بن أبى طالب عليه السلام عن قيام الليل بالقراءة. فقال له: أبشر من صلى من الليل عُشْرَ ليلة لله، مخلصا ابتغاء ثواب الله تبارک وتعالى قال الله لملائكته: اكتبوا لعبدى هذا من الحسـنات عدد ما أنبت فى الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومر(1) ، ومن صلى تسع ليلة أعطاه الله عَشْرَ دعوات مسـتجابات وأعطاه الله كتابه بيمينه، ومن صـلى ثُمنَ ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية وشفع فى أهل بيته، ومن صلى سُبْعَ ليلة خرج من

1- (1) - والخوص ورق النخل، الواحدة خوصة كما فى الصـحاح ج 1 ص 181. وفى ثواب الأعمال "وخوط ومراعى" والخوط والخوطة: الغصن الناعم. كتاب العين ج 4 ص 293.

قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين، ومن صلى سدس ليلة كتب فى الأوابين(1) وغفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صلى خُمْسَ ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمن فى قبته، ومن صلى رُبْعَ ليلة كان فى أول الفائزين،(2) حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، ويدخل الجنة بغير حساب، ومن صلى ثُلُثَ ليلة لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله عز وجل، وقيل له: أدخل من أى أبواب الجنة الثمانية شئت، ومن صلى نصف ليلة فلو أعطى ملء الأرض ذهبا سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه، وكان له بذلك عند الله عز وجل أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، ومن صلى ثلثى ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج(3) أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات، ومن صلى ليلة

1- (1) - جمع أواب وهو الكثير الرجوع إلى الله سبحانه والتواب وقيل: المطيع. النهاية فى غريب الحديث ج 1 ص 79.

2- (2) - يمكن أن يكون الأولية إضافية ويكون داخلا فى الجماعة التى يكون نجاتهم قبل البقية كالأنبياء والأوصياء تفضلا منه تعالى.

3- (3) - رمل عالج: رمل عالج: صحراء واسعة فى السعودية، وأحد أقاليم نجد المشهورة فى مناظرها الخلابة برمالها الذهبية فى هضبة نجد وحتى الحدود الغربية للعراق والحدود الشرقية للأردن لتشترك من هناك مع

تامـة تاليا لكتاب الله عز وجل راكعا وساجدا وذاكرا أعطى من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمه، ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسـنات ومثلها درجات، ويثبت النور فى قبره، وينزع الإثم والحسـد من قلبه، ويجار من عذاب القبر، ويعطى براءة من النار، ويبعث من الآمنين، ويقول الرب تبارک وتعالى لملائكته: يا ملائكتى انظروا إلى عبدى أحيا ليلة ابتغاء مرضاتى اسـكنوه الفردوس، وله فيها مئة ألف مدينة فى كل مدينة جميع ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين، ولـم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة)(1).

1- (1) - من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 360. موسوعة الكتب الأربعة م 9.

وورد أيضا عنه بسنده عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: إن الله إذا أراد أن يعذب أهل الأرض بعذاب. قال: لولا الذين يتحابون فى حلالى ويعمرون مساجدى ويستغفرون بالأسحار أنزلت عذابى(1).

وفى الحديثين الشريفين دلالة واضحة على أهمية وقت السحر عن بقية الأوقات كأول الليل أو أوسطه أو آخره, فإن تخصيص السحر بقبول الأعمال ورفع العذاب عن أهل الأرض فيه دلالة واضحة على عظمة هذا الوقت ومدى قوة تأثيره فى الوجود بواسطة العابد العارف المطيع، لأنه خليفةُ اللهِ تعالى فى أرضهِ والمُستَخْلفُ والمستعمرُ فيها، فالعبدُ الذى يتقربُ إلى خالقهِ ومحبوبِهِ بالنوافلِ غرضُهُ القربُ منهُ ورضوانه، وهذه لها آثار ونتائج فى الوجود، كما فى الحديث القدسى الشريف قال:

(لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته، كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها)(2).

1- (1) - المحاسن ج 1 ص 53.

2- (2) - أُصول الكافى ج 2، ص 352، حديث رقم 7. رواه البخارى: ج 2 ص 650.

بل جعل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهلُ بيته (عليهم السلام) من ضمن وصاياهم، بل أهمها أداءَ الصلوات والحفاظ عليها ومنها صلاة الليل ففيما ورد فى الوصية بصلاة الليل ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ففى صحيحة معاوية بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان فى وصية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى عليه السلام أن قال: يا على:.. أوصيک فى نفسک بخصال احفظها عنى، ثم قال: اللهم أعنه - إلى أن قال: وعليک بصلاة الليل!.. وعليک بصلاة الليل!. وعليک بصلاة الليل! الحديث. وعنه عليه السلام قال: شرف المؤمن صلاته بالليل، وعز المؤمن كفه عن أعراض الناس.(1) فهذا التأكيد فيه دلالة واضحة على أهمية الإتيان بصلاة الليل على نحو الاستحباب المؤكد، فهى وإن لم تكن واجبة عليهم (عليهم السلام) إلا انه لا ينبغى لهم تركها، وإن تركوها (عليهم السلام) فهى من باب ترک الأولى.

ومما ورد فى شرف المؤمن وعزه ما ورد فى صحيحة عبد الله

1- (1) - وسائل الشيعة ج 8 ح 2 و 7 و 18 ب 39 ص 145.

بن سـنان قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: ثلاث من فخر المؤمن وزينة فى الدنيا والآخرة: الصلاة فى آخر الليل، ويأسه مما فى أيـدى الناس، وولايته الإمام من آل محمد (صـلى الله عليه وآله)(1). فإنَّ صـلاة الليل هى زينـةُ المؤمن فى المقامين، والمراد من الزينة ما يتزين به الإنسان على نحو الإظهار ولذا فإن أصـحابها يوم القيامة فى الجنة متميزون وبارزون لما يظهر عليهم من جمالية بسـبب زينة صلاة الليل فإنها قـد ظهرت لهم بحقيقتها فى ذلک العالم، فهو عالم تتجسم فى الإعمال ولـذا تكون صـلاة الليل عبارة عن حلية وزينة تحيط بهم وتسر الناظر إليها قال تعالى:

(إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)2 .

ولذا أهل صلاة الليل لهم صفة خاصة فى يوم القيامة تتميز عن الآخرين.

ومن المعلوم والمجرب أن مصليها يشعر بالاعتزاز والقرب من الله تعالى والاطمئنان النفسى فى كل المتعلقات الدنيوية وأهمها الاستشعار بالقرب الإلهى.

1- (1) - روضة الكافى ج ص 324 ح 311.

وفی معتبرة أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، عن آبائه، عن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: قیام اللیل مصحة البدن، ورضی الرب، وتمسک بأخلاق النبیین، وتعرض لرحمته(1).

وقد جاء للإمام الصادق علیه السلام رجل فشکی إلیه الحاجة وأفرط فی الشکایة حتی کاد أن یشکو الجوع، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: یا هذا أتصلی باللیل؟ فقال الرجل: نعم، قال الراوی: فالتفت أبو عبد الله علیه السلام إلی أصحابه فقال: کذب من زعم أنه یصلی صلاة اللیل وهو یجوع، إن صلاة اللیل تضمن رزق النهار(2). ولقد جربنا هذا کثیرا وبالخصوص فی الحوزة الشریفة المبارکة حیث رزقنا فی أیام الشدة من حیث لا نعلم. ببرکة صلاة اللیل(3).

1- (1) - وسائل الشیعة ج 8 ص 150 ب 39 ح 14.

2- (2) - المصدر نفسه ح 13.

3- (3) - وقد کتبتُ فی الحاشیة قصة حدثت لی فی مسجد الشیخ الأنصاری یوم ذهبت لصلاة الظهر من یوم الجمعة حدثت معی خلال الحرب الأمریکیة علی العراق وسقوط النظام البعثی إلا أنی حذفتها استجابة لطلب بعض السادة الإجلاء أعزهم الله تعالی ورعاهم وهناک مواقف أخری حدثت لی ببرکة أمیر المؤمنین علیه السلام وصلاة اللیل قد قضیت بلطفه تعالی ورحمته. والغرض من کتابة هذه السطور هو حث طلبة العلم علی التوکل

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار.(1) وليس معنى الحديث أنَّ مَنْ لم يصلها سيجوع، ولا يُعْتَرَضْ علينا بمن لا دِينَ له أو غير الملتزم بها وقد وُسِّعَ عليه فى رزقه، فهؤلاء مغرر ومستدرج بهم. وإنما المراد أنَّ مَنْ يُصلِيهَا سَيُوَسَعُ عليه فى رزقه ضمن الطرق المشروعة كالتكسب بالحلال، وأما سعة رزق بعض أهل الدنيا ممن لا يأتى الصلاة الواجبة فضلا عن صلاة الليل فهذا يعود إلى أمرين:

الأول: أَنَّ الحصول على الأرزاق وتوسيعها يعتمد البحث فيها عن الأسباب الطبيعية المؤدية لحصول الأرباح كالتفكر فى كيفية الربح وتهيئة رأس المال المناسب للتجارة به ومعرفة المكان المناسب لحصول الكسب، وهكذا تهيئة بقية مقدمات التكسب. وهذا نوع من أنواع الكسب الحلال.

1- (1) - وسائل الشيعة ج 8 ص 148 ب 39 ح 8.

والثانى: فى الحصول على الرزق أو زيادته: هو الاعتماد على الأسباب الطبيعية وتهيئة مقدمات الرزق ومن ضمنها استخدام الطرق غير المشروعة لزيادة المال، وأخطرها الربا الذى شاع فى زماننا وللأسف الشديد حتى بين بعض المؤمنين. وهذا ليس من رزق الله تعالى الحلال، لأنها ليس من طريق المال المشروعة، بل هو من مكاسب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

ولذا ما يحصل عليه الإنسان من الأرباح الدنيوية من غير الطريق الشرعى فهو ليس برزق بل هو كسب محرم وما يحصل عليه من طرقه المشروعة فهو الرزق الحلال، ولا يوجد هناك رزق حرام. نعم استعمل اللفظ تسامحا بين الناس بحيث حتى المال الحرام الذى يحصلون عليه يسمونه رزقاً وهو ليس بصحيح بل هو كسب.

وأما الأثر الايجابى المرجو من الإتيان بصلاة الليل فى الأرزاق فإنها تعدّ أحد العوامل المقومة زيادة الرزق، ولكنها من العوامل الغيبية التى لا يستشعر بها إلا المؤمن المؤدى لها وهذا مجرب لدينا. ونؤكد على أنها من مقومات زيادة الرزق لا تقسيم الرزق، وإلا فالأرزاق مقسمة وموزعة كل بحسب المصلحة التى

قـدرها الله تعالى ولا اعتراض على إرادته، ففى وصـية أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام لولـده محمد بن الحنفية: يا بنى الرزق رزقـان رزق تطلبه ورزق يطلبک فإن لـم تأته أتاک(1). وقـال الله تعـالى:(وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ)2 . وقال تعالى:

(وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً)3 .

فالإيمان والتقوى من عوامل زيادة الأرزاق وهذا وعد ربانى لا يخلفه.

ومن المعلوم والمشـروع أن الإنسـان يسـعى لزيـادة رزقه لأسـباب وغايـات مشـروعة أو غيرها ومنهم مَنْ يُـذنبُ فيُحبس رزقُه فيأتى هنا أثر الاستغفار والتوبة من خلال صلاة الليل فيتحقق الأثر المرجو منها بإذنه تعالى بمقتضى كرمه وتفضله سبحانه وتعالى يُعيدُ له رزقه أو يُوسعه عليه، ولذا فلابد من التمسک بالعوامل الغيبية لزيادة الأرزاق بل فى كل شىء.

1- (1) - تفسير نور الثقلين للحويزى ج 4 ص 211 ح 78.

ومن آثار صلاة الليل فى المؤمن حسنُ الوجهِ، ففى معتبرة إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أخيه على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده قال: سُئل على بن الحسين عليهم السلام: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالله، فكساهم الله من نوره(1).

والظاهر أنَّ حُسنَ الوجِه ليس المراد منه الجَمَال من حيث اللون كالبياض أو غيره فإنها من الصفات الثابتة التى لا تتغير إلا بسبب عوامل خارجية كالتعرض الكثير إلى الشمس أو كبر السن أو مرض، وإنما المراد من حسن الوجه هو ظهور الإشراقة الإلهية على وجهه من حيث التواضع وظهور صفة الخشية على وجهه ونور يكسوه من التجلى الإلهى له لخلوه بخالقه كما فى حديث الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقد فسر الإمام الصادق عليه السلام المراد من حسن وجهه التى هى سمة فى الوجه بأن آثار السهر الذى ينكس على الوجه ويظهر للعيان فى النهار فقد سئل عليه السلام عن قول الله عز وجل:

1- (1) - المصدر نفسه.

((سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) ، قال: هو السهر فی الصلاة)(1). ولیس المراد من آثار السهر مجرد التعب الظاهر علی الوجه وإلا فهی حالة وصِفةٌ یتصف بها کلُ مَنْ أخذ السهر بتلابیبه حتی لو کان فی معصیة الله تعالی، ولکن المراد من سهر اللیلة فی حالة خاصة وهی حالة الخلوة مع الله تعالی یعمل فی طاعته متهجدا تالیا للقرآن مشفقا من عذابه راجیا رحمة الله تعالی فهنا یکون لسهر اللیل میزة خاصة وإشراقة ربانیة علی قلبه ووجهه.

ومن آثارها المترتبة علی تلاوة القرآن الکریم تَمیّزُ البیوت التی یصلی فیها باللیل مع تلاوة القرآن ویظهر لأهل السماء منها دون غیرها من البیوت نور یضیء لاهل السماء، کأنها علامة نورانیة وإشارة رحمانیة تُحددُ لملائکة السماء البیت الذی یتعبد ویتهجد فیه صاحبه فلا تخفی علیهم آثاره لما یشرق علیهم من أنواره اللیلیة، فقد روی فی صحیحة الفضیل بن یسار، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن البیوت التی یصلی فیها باللیل بتلاوة القرآن، تضیء لأهل السماء کما تضیء نجومُ السماء لأهل الأرض(2).

1- (1) - وسائل الشیعة ج 5 ح 2 ب 39.

2- (2) - وسائل الشیعة ج 5 ح 38 ب 39.

وهناک روایات أخری قد وردت فی زیادة الرزق وهو ما نسمیه بالآثار الاقتصادیة والصحیة وانْ تضمنتْ معها آثاراً أخری مترتبة علی صلاة اللیل، وقد تحدثنا عنها تفصیلا فی کتابنا تنبیه الغافلین(1) وسنذکر هنا بعضا منها.

ومن هذه الروایات التی تحدّثت عن الأثر الاقتصادی فی أداء صلاة اللیل ما رواه المفید (قد) فی المقنعة قال: روی أنَّ صلاة اللیل تدرُ الرزقَ، وتُحَسِنُ الوجْهَ، وتُرضی الربَّ، وتُفنی السیئاتِ. ومنها روایة بحر السقاء عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن من روح الله عز وجل ثلاثة: التهجد باللیل، وإفطار الصائم، ولقاء الإخوان(2). وروی عن أبی عبد الله علیه السلام: صلاة اللیل تُحسنُ الوجه، وتحسن الخُلُقَ، وتُطیبُ الریحَ، وتدرُ الرزقَ، وتَقضی الدَّینَ، وتُذْهِبُ بالهمِّ، وتجلو البصرَ.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:

1- (1) - کتاب تنبیه الغافلین فی فوائد وآثار صلاة اللیل. دراسة تفسیریة فقهیة تربویة قصصیة. ولا یزال تحت التحقیق والمراجعة نسأل الله تعالی أن یری النور عن قریب.
2- (2) - وسائل الشیعة ج 5 ح 40 و 35 و 21 و 17 و 10 ب 39.

عليكم بصلاة الليل!. فإنها سُنةُ نبيكم، ودأب الصالحين قبلكم، ومطردة الداءِ عن أجسادِكم(1).

و قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ أَعْلَاهَا الْحُلَلُ ومِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ بُلْقٌ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ ذَوَاتُ أَجْنِحَةٍ لَا تَرُوثُ ولَا تَبُولُ، فَيَرْكَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَتَطِيرُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاؤوا، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ: يَا رَبَّنَا مَا بَلَغَ بِعِبَادِكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ؟.

فَيَقُولُ اللَّهُ جَ لَّ جَلَالُهُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ اللَّيْلَ ولَا يَنَامُونَ، ويَصُومُونَ النَّهَارَ ولَا يَأْكُلُونَ، ويُجَاهِدُونَ الْعَدُوَّ ولَا يَجْبُنُونَ، ويَتَصَدَّقُونَ ولَا يَبْخَلُونَ) (2).

وقد ورد فى وصف صلاة الليل أكثر من كونها زينة المؤمن بل شرفه وعزه، فقد وردَ فى معتبرة هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد!.. عش ما شئت فإنک ميت، وأحبب ما شئت فإنک

1- (1) - وسائل الشيعة ج 8 ح 10 ب 39 ص 149.

2- (2) - بحار الأنوار ج 8 ص 119 ح 4.

مفارقه، واعمل ما شئت فإنک تُجْزَی به، واعلم أن شرف الرجل قیامه باللیل، وعزه استغناؤه عن الناس(1).

إن ما ذکر من الفضائل والآثار لصلاة اللیل یتعلق بنفس الصلاة، وقد ورد عنهم علیهم السلام أن لبعض أجزائها المأمور بها علی نحو الاستحباب فیها من الثواب العظیم والجزیل کما فی الاستغفار فی الوتر مثلا. فقد ورد فی معتبرة عمر بن زید، عن أبی عبد الله علیه السلام انه قال: مَنْ قال فی آخر الوتر: استغفر الله ربی وأتوب إلیه، سبعین مرة ودام علی ذلک سَنة، کُتبَ من المستغفرین بالأسحار(2). وهذا یدلُ علی أن الثواب والفضل الإلهی ثابت لأجزاء النافلة کما انه ثابت لجمیعها علی نحو الإتیان بتمام الإحدی عشرة رکعة.

ویمکن القول إن من أسباب جعل الإنسان خلیفة الله فی الأرض هو تحقیق الإنسان لإرادة الله وهی العبادة المطلقة له سبحانه وتعالی، فالإنسان یحقق إرادة الله تعالی من خلال أدائه للعبادة

1- (1) - المصدر نفسه.

2- (2) - وسائل الشیعة ج 4 ب 10.

كصلاة الليل مثلا وبيانه للملائكة بأن الله تعالى يُباهى الملائكة بإتيان العبد لصلاة الليل، وقد وردت روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) بأن الله تعالى يتباهى بهؤلاء على الملائكة ويُريهم فَضْلَهم على غيرهم، فقد ورد فى الأثر الصحيح عن النوفلى قال: سمعته – الصادق عليه السلام – يقول:

إن العبدَ ليقومَ فى الليل فيميلُ به النُعاسُ يمينا وشمالا، وقد وقع ذِقنُهُ على صدره فيأمرُ اللهُ تعالى أبوابَ السماءِ فتُفْتَح ثُمَّ يقولُ للملائكة: انظروا إلى عبدى ما يُصيبُهُ فى التقرب إلىَّ بما لم افترض عليه راجيا منى لثلاث خصال: ذنباً اغفرُه لُه، أو توبة أُجَدِدها له أو رزقاً أزيدُ فيه اشْهَدُوا ملائكتى أنى قد جمعتُهُنَّ لَهُ(1).

وهذه الأحاديث الشريفة تشير إلى أن تحقيق نظام الأجر والثواب ثابتٌ من دون الإشارة إلى شروط القبول، فالمعروف والمحقق عند الفقهاء (أعلى الله مقامهم) أن هناك شروطا للصحة والقبول، والأول يُعَدُّ من مقدمة الواجب(2)، فيجب تحقيقه وهو

1- (1) – نفس المصدر ج 8 ص 151 ب 39 ح 16

2- (2) – المقدمات على قسمين:

سَهلُ التحقق كالوضوء والقبلة وغير ذلک من مقدمات الصـلاة. وأما شـرائط القبول فهى الإخلاص والخشوع والاستقامة على جادة الشريعة المقدسة وتحصيلها يحتاج إلى توفيق من الله تعالى رزقنا وإياكم التوفيق لها.

وكل ما ذكرنا فى فضل هذه النافلة غيض من فيض وإذا شئتَ معرفة الكثير عنها فراجع ما ذكرناه من المصادر الحديثية.

ص:74

النوم على الطهارة لأجل صلاة الليل

من الثابت فى القرآن الكريم والسـنة المطهرة وتبعهما الفلاسفة الإسلاميون أن حقيقة الإنسان مركبة من المادة والروح المجردة عنها. وتمام حقيقـة الإنسان وكمالها بتلك الروح المجردة الأزلية السـرمدية بخلاف المادة الفانية. واتصاف الروح بالأزلية دلالة على أهميتها وعظمتها، ولـذلك فهى من حيث حقيقتهـا مجهولـة لنا كما أشار القرآن الكريم:(يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً)1 ، ومهما كان تفسـيرها ففيه دلالـة على عظم وخطر هذه الروح المجردة عن المادة ويُعدّ الجسدُ سـجنا لها، ولذلک فهى دائما تميل للخروج والتجرد منه؛ لأـنه يُضـعِفُها عن إدراكهـا وقوتهـا وكمالها الحقيقى وما خُلِقَتْ له، وهى بطبيعتها طاهرة مطهرة إلا إذا لوثها الإنسان بأفعاله المنحرفة التى لا تنسجم وطبيعتها.

ص:75

ولـذا هذه النفس تميل إلى التجرد والحفاظ على طهارتها، فهى تسـتثمرُ المنامَ لتتحرر منه فتلتقى بالأرواح الطاهرة، وقد تؤثر عليها الأرواح الخبيثة فتؤذيها، وأما إذا تَطَهَر الإنسانُ فإنها تتصلُ بعالَمِها وتُحَصِنُها مِنَ الشياطين. ومما يدل على وقت خروج وتجرد الروح عن سجنها – أعنى جسـدها – مـا ورد عن أبى جعفر عليه السـلام انه قـال: إذا قمت بالليـل من منامـك فقُل: الحمـدُ لله الـذى ردَّ علىَّ روحى لأحمـدَهُ وأعبدَهُ(1). وفى الحديث دلالة واضـحة على خروج الروح لحظة النوم من الجسد ثم ترجع إليه بأمر الله تعالى وخلال خروجها منه تعيش فى عالم غير عالمها المادى وخلال لحظة الخروج تلتقى بالأرواح الخبيثة والطيبة المؤمنة وتتأثر بهما قوة وضعفا.

فالنوم على طهارة من المسـتحبات لما لها من آثار على روحه، لان روحه سـتكون طاهرة، لكون الوضوء نوراً، ولذا تلتقى روحه مع الأرواح الطاهرة، ولو قُبِضَتْ فى منامها قُبِضَتْ طاهرةً وهى بمنزلة الشهيد، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

1- (1) - من لا يحضره الفقيه للصدوق ج 1 ص 304.

مَنْ بَاتَ طاهراً بَاتَ فی شِ عَارِه(1) فلاـ یستیقظ إلا قال الملک اللهم اغفر لعبـدک فلان فإنه بات طاهراً(2). والغرض من هـذا الملک حتی یُحصنه من الشیاطین الذین یتلاعبون بالإنسان لیلا وما یُحصنُ المؤمنَ منهم هو الوضوءُ.

فعن أبی عبد الله علیه السلام انه قال:

مَنْ تَطهر ثم آوی إلی فراشه بـات وفراشَهُ کمسـجده، فـإنْ قـام من اللیل فـذکرَ اللهَ تناثرتْ عنه خطایاه، فإنْ قامَ من آخر اللیل فتَطهرَ وصـلی رکعتین وحَمَدَ اللهَ وأثنی علیه وصـلی علی النبی (صـلی الله علیه وآله) لم یسأل اللهَ شیئا إلا أعطاه، إما أنْ یُعطیه الذی یسأله بعینه، وإما أنْ یُدخرَ له ما هو خیرٌ له منه(3).

وروی الشـیخ الصدوق فی المجالس بسـنده عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله، عن آبائه علیهم السلام فی حدیث - أن سلمان روی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: مَنْ بات علی طُهرٍ

1- (1) - معنی شعاره: الملابس الداخلیة، قالوا الشعار هو الثوب الذی یلی البدن

2- (2) - ورواه الطبرانی فی "الأوسط" ت (5087).

3- (3) - الکافی ج 8 ح 4 ب 28 ص 131.

فكأنما أحيا الليلَ(1).

وفى (العلل): عن أبى عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال:

لا ينامُ المُسلمُ وهو جُنُبٌ، ولا ينامُ إلا على طَهُورٍ، فإن لم يجدْ الماءَ فليتيمم بالصعيد، فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل، فيلقاها، ويبارک عليها، فإن كان أجلهُا قد حضرَ جعلها فى مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلهُا قد حضر بعثَ بها مع أُمنَائِهِ من الملائكة، فيردُها فى جسده(2).

ويستحب أن ينام الإنسان مُبكراً بعد العشاء ليستيقظ إلى صلاة الليل نشيطاً، ولكن هنا يحاول الشيطانُ أنْ يؤثرَ على الحواس ويلقى عليها الكسل والنعاس أو يُوقعُ المؤمنَ فى حُلمٍ يَشغَلُهُ عن القيام لصلاة الليل، ولذلک على المؤمن أنْ ينوىَ القيامَ لصلاة الليل ويستعينَ بالله تعالى من شرِّ الشيطان الرجيم ويقرأَ سورةَ القدر ثلاثَ مراتٍ. قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: يعقدُ الشيطانُ على

1- (1) - المصدر نفسه ج 1 ص 379 ب 9 ح 3.

2- (2) - المحتضر للشيخ حسن بن سليمان الحلى ص 19.

قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ على كل عُقْدَةٍ عليک ليلٌ طويلٌ فارقد، فإن استيقظَ فذكرَ اللهَ انْحَلتْ عُقدةٌ فإنْ توضأ انْحَلَتْ عُقْدَةٌ فإنَ صلى انحلتْ عُقدةٌ فأصبح نشيطا طيبَ النفسِ وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلاناً(1).

وعلى المؤمن أنْ يختار الفراشَ الطاهرَ والمكانَ المُلائم من حيثُ الهواء النقى، والحذر من النوم فى الصيف أو الشتاء تحت المروحة لأنها تؤثرُ على الجسم فتؤدى إلى الكسل عن قيام الليل، فلذلک على الإنسان القيام بقوة لاعنا الشيطان مستنجدا بالله تعالى. لتنحل عنه عُقدُ الشيطانِ عليه لعنة الله تعالى وهذا الأمر من المجربات.

فينبغى للمسلم أن يحرص على قيام الليل ولا يتركه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه وعندما يسأل عن كثرة تهجده وسهره يقول صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أكون عبداً شكورا. وعن المغيرة قال: قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى تورمتْ قدماه فقيل له لِمَ تصنع هذا وقد غفر لک ما تقدم من ذنبکَ وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا. وعن

1- (1) - كنز العمال ج 2-3 ح 21444.

الإمام على عليه السلام قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: ولقد كان (صلى الله عليه وآله) يبكى حتى يُغْشَى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله قد غفر لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر؟ قال: بلى أفلا أكون عبدا شكورا؟(1).

والظاهر أن اختلاف الراوى فى نقل هذه الحادثة من عبادة وتهجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدل على تواترها ومشهورة بين الصحابة وليست بغائبة عنهم، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه أكمل البشرية فهو أعرف بالله تعالى وقوانينه منهم ولذلک نجده صلى الله عليه وآله وسلم فى عبادته يريد أن يحقق العبودية الحقة، فبمقتضى خالقيته ورازقيته تعالى وتفضله على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغفران ما لو فُرِضَ انَّهُ ذَنْبٌ عنده، مثل هذا التفضل والكرم يقتضى الشّكر عليه وإلا فعدم الشكر قبيح عقلا، لان العقلاء يحكمون بوجوب شكر المنعم ومخالفته قبيحة عقلا. ولذا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفلا أكون عبدا شكورا.

1- (1) - تفسير نور الثقلين للحويزى ج 5 ص 55 ح 14.

آداب الدعاء

الـدعاء هو مُـخُ العبـادة كما ورد فى الحـديث الشـريف، وهو الأساس واللُب الـذى يمثل الركيزة الأساس للعبوديـة الحقيقيـة، ولأنه يمثل الاعتراف بالفقر المطلق للحق سـبحانه وتعالى، كما وأن لكل نوع من أنواع العبادات آداباً وأخلاقاً يجب أن يتأدب ويتخلق بها العبد المؤمن كذلك للدعاء آدابٌ يجبُ على العبد والسالك التأدب بها حين يدعو ففيها الفوزُ بالمطلب.

وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام منهجا وأسلوبا للدعاء؛ إذ يقول عليه السلام:

احفظ أدب الـدعاء، وانظر من تـدعو، وكيف تدعو، وحقق عظمة الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما فى ضـميرک واطلاعهُ على سـرّک، وما تكون فيه من الحق والباطل،

ص:81

واعرف طُرق نجاتک وهلاکک کی لا تدعوَ اللهَ بشیءٍ فیه هلاکک وأنت تظنّ أن فیه نجاتک، یقول سبحانه:

(وَ یَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ وَ کانَ الْإِنْسانُ عَجُولاً)1 .

وتفکر ماذا تسأل وکم تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابة الکل منک للحق وتذویب المهجة فی مشاهدة الرب وترک الاختیار جمیعاً وتسلیم الأمور کلها ظاهراً وباطناً إلی الله تعالی، فإن لم تأتِ بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة فإنهُ یعلمُ السرَّ وأخفی فلعلکَ تدعوهُ بشیءٍ قد علمَ من سرّکَ خلافَ ذلک(1).

وقال علیه السلام أیضا:

(إذا طلبَ أحدکم الحاجة فلیثنِ علی ربه ولیمدحهُ فإنَّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هیأ لهُ من الکلام أحسن ما یقدر علیه فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزیز الجبار وامدحوهُ واثنوا علیه)(2).

1- (2) - مصباح الشریعة المنسوب للإمام الصادق علیه السلام ص 132.

2- (3) - تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 530.

والملاحـظ على بعض المؤمنين – وفقهم الله تعـالى – يعتبون على الله تعالى أو الأئمـة (عليهم السـلام) لعـدم اسـتجابة دعائهم، وهم لا يعلمون أنهم لا يعرفون من يـدعون، فإنهم يدعون من دون استشـعار العبودية والتذلل والخضوع والتعظيم لله تعالى والاعتراف بأن مجارى أمور العباد بيده سـبحانه وتعالى. أو يدعون مع فقد الشـرائط وارتفاع المقتضـى ووجود المانع، انظر إلى الإمام عليه السلام كيف يكشف لنا حال الإنسان عنـدما يتعلق قضاء حوائجه الدنيويـة عنـد أقل الناس أو أقواهم كالسـلطان، كيف يتملق له بالكلام وتقـديم التعظيم والتبجيل بالفعل والخطاب ليقبل به السلطان أو يقضى حاجته، فالله أولى بذلک من غيره. فالعجب لهذا الإنسان المغرور بالدنيا وتزلفه لها؟![(1)]

1- (1) – لقد رأيت الكثير من الناس فى مختلف الأماكن، كيف يتزلفون لمن هو أعلى منهم مرتبة ليكونوا قريبين منهم أو ليصـلوا إلى هذا المكان أو ذاک بل ويفعلون أكثر من التزلف كالتسـقيط والتشـهير بالمؤمنين، ليكونوا اقرب لهـذا او ذاک للوصول للعناوين والأماكن الزائلة! لقد اخذ التملق ببعضهم فحط من كرامة نفسه لأجل وجاهة دنيوية لا قيمة لها كالتظاهر بالولاء لهذا وذاک ليتقرب إلى فلان وليحصل على حفنة من عطائه الدنيوى بل سمعت بعضهم يبشر بموت فلان أو فلان مظهرا فرحا وسرورا زائفين

وقـد ذكر أهل البيت (عليهم السـلام) الكثير من آداب الصـلاة وغيرها من الشؤون الدنيوية، فلم يقتصـروا على آداب العبادة، بل أوسع من ذلک فراجع كتب الأخلاق(1).

ومن آداب العبادة معرفـة كيفية أسـلوب الدعاء فى الصـلاة وغيرها فى قنوت الوتر وغيره، والدعاء فى حالة القنوت يكون أكثر قربا وتذللا إلى الله تعالى، لأنه بمد اليدين نحو السماء بالدعاء، يعطى صورة من الشعور بتجرد الروح عن الجسد وانتمائها إلى عالم

1- (1) - أمثال تحف العقول ومكارم الأخلاق ومن هدى النبى والعترة ودور أهل البيت فى بناء الجماعة الصالحة وغيرها.

الملكوت والانجـذاب نحوه بعيدا عن الأرض ومادياتها الفانية، وهذا الشـعور يتجسد لدى العابد أكثر فى وقت السـحر عندما يطيلُ الوقوفَ فى قنوت الوتر من صلاة الليل، إذ إنَّها تكشفُ عن حقيقة العبودية والافتقار إلى الله تعالى.

وقد ورد فى كيفية وصورة القنوت ما روى فى موثقة أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا ترفع يديک بالدعاء فى المكتوبة تجاوز بهما رأسک(1).

وقد فسـر التضـرع فى الآية الشريفة: (فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون)(2) ، برفع اليدين فى القنوت حال الصـلاة، ففى صـحيح محمد بن مسـلم قال: سألت أبا جعفر عليه السـلام عن قول الله عز وجل: (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون). قال: الاستكانة هى الخضوع، والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما(3). وفى صـحيح أبى إسـحاق - ثعلبة بن ميمون - سمى رفع اليدين ومدهما عند الدمعة بالابتهال: فعن أبى عبد الله عليه السلام:

1- (1) - وسائل الشيعة ج 7 ص 46 و 4 ب 12 ح 1.

2- (2) - سورة المؤمنون الاية 76.

3- (3) - وسائل الشيعة ج 7 ص 46 ب 12 ح 1-2 ط مؤسسة أل البيت عليه السلام.

والابتهال رفع اليدين وتمدهما وذلک عند الدمعة ثم ادع(1).

إطالة الدعاء والبكاء فى القنوت

إن من مقامات العارفين والعابـدين الإطالةُ فى العبادة وأفضـلها أطالة السـجود والدعاء، فقد روى جميل بن دراج، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال:

«أقرب ما يكون العبـد من ربَّه إذا دعا ربّه وهو ساجـد، فأى شـىء تقول؟ قلتُ: علّمنى، جُعلت فداک ما أقول؟ قال عليه السـلام: قُلْ، يا رب الأرباب، ويا ملک الملوک، ويا سـيد السادات، ويا جبّار الجبابرة، ويا إله الآلهـة، صلِّ على محمـد وآلِ محمـد وافعل بى كذا وكذا - يعنى اذكر حاجتک - ثم قُل: فإنّى عبدک، ناصيتى فى قبضتک، ثم ادعُ بما شئت واسأله فإنّه جواد لا يتعاظمه شىء(2).

ويزداد القرب بإطالة السجود وزيادته فانه يُشعرُ الإنسانَ بالضعف والتذلل وانه أمام عظمة الله تعالى، وأيضا العزة والكرامة

1- (1) - نفس المصدر ص 49 ب 13 ح 2.

2- (2) - الكافى ج 3 ص 323، 7 باب السجود والتسبيح والدعاء.

وسمو الذات على ساحل بحر جوده فی أوقات السحر.

ومن الأماكن التی یستحب إطالة الدعاء فیها القنوت فعن أبی عبد الله الصادق علیه السلام عن آبائه (علیهم السلام) عن أبی ذر الغفاری قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

أطولکم قنوتاً فی دار الدنیا أطولکم راحة یوم القیامة فی الموقف(1).

وورد عنهم (علیهم السلام): أفضل الصلاة ما طال قنوتها(2).

کما وأن البکاء والتباکی فی الدعاء، هو نوع اعتراف واستشعار بالذنب والتقصیر فی حقه سبحانه، ومن خلاله یحاول العبد استشعار عظمة الخالق خاشعا متذللا أمامه ومستجلبا لعطفه ورحمته، فالسعی فی تحصیلهما وتحمیل النفس علیهما مما یَرغبُ فیه الله تعالی؛ لأنها إِثبات لربوبیته ولکبریائه وعظمته سبحانه،

1- (1) - وسائل الشیعة ج 6 ص 292 ح 2 ب 22.

2- (2) - المصدر نفسه. إلا إن صاحب الوسائل عنون الباب 22 بعنوان: باب استحباب طول القنوت خصوصا فی الوتر. ولم یذکر أی نص خاص عن إطالة الدعاء فی قنوت الوتر. والظاهر والله العالم انه من باب الأولویة خصص بالوتر وان لم یکن هناک نص خاص.

بخلاف العبد الذى لا يستشعرُ ذلک، ولو للحظة فإنه فى نفسه شیءٌ من العظمة والأنفة والکبریاء وهى تُبعدُ عن رحمة الله تعالى.

وهناک مرتبـةٌ أعلى من البکاء تُقربُ العبـدَ لساحة عفوه ومغفرته وهى البکاء مع نُزول الدمعة، فإنَّ هذه الحالة تکشفُ عن حقیقة الانصـهار والذوبان من خشـیة الله تعالى وقد ورد ما یدل على هذه الحالة عن أبى حمزة الثمالى، عن على بن الحسـین (علیهما السـلام) قال: وما من قطرة أحبُّ إلى الله من قطرتین: قطرة دمٍ فى سبیل الله، وقطرة دمعـةٍ فى سواد اللیل، لا یریـد بها عبدٌ إلا الله عز وجل(1). وفى موثق سعید بن یسار بیاع السابرى قال: قلت لأبى عبد الله علیه السلام:

إنى أتباکى فى الدعاء ولیس لى بکاء، قال: نعم ولو مثل رأس الذباب(2).

وفى أصول الکافى: إن لم تکن بکَ بکاءٌ فتباکَ، وعن بعض نسخه: إن لم تکن بکاء فتباک(3).

1- (1) - المصدر ح 6 و 2 ب 29.

2- (2) - أصول الکافى ج 2 ص 483.

3- (3) - أصول الکافى ج 2 ص 483.

من أسباب استجابة الدعاء

لاستجابة الدعاء أسباب كثيرة ومقتضيات متعددة ومع ارتفاع الموانع المعينة تتحقق الاستجابة، ومن هذه الأسباب والمقتضيات الإلحاح بالدعاء مع البكاء والتباكى. فانَّ الله تعالى يحبُ العبدَ المِلحَاحَ بالدعاء، لأنه يحبُ أنْ يَسمعَ أصوات عباده وتوسلاتهم إليه فى كل وقت، فهى أحبُ الأصوات إليه؛ لأنها أصوات العابدين والمعترفين والمحتاجين إلى رحمته، ومما يدّل على محبوبية الإلحاح فى الدعاء، معتبر مسعدة بن صدقة(1) عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

سَلْ حاجتَک، وألِحَ فى الطلب، فإنَّ اللهَ يحبَ إلحاحَ الملحين من عباده المؤمنين(2).

وقد يُغنى عن الإلحاح بالدعاء لقضاء الحاجة قراءة دعاء الإلحاح الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام فبدلا من كثرة التكرار والتوسل إلى الله تعالى بدعاء معين يمكن قراءة هذا الدعاء الذى علمه الإمام الصادق عليه السلام لبعض المحتاجين. وقد يقول

1- (1) - مسعدة بن صدقة وإن لم يوثق فى كتب الرجال إلا انه ورد فى أسانيد كامل الزيارات فهو داخل فى التوثيق العام لجعفر بن محمد بن قولويه (ره).

2- (2) - البحار ج 92 ص 155.

قائل: إن النصوص تدل على استحبابية الإلحاح والإكثار منه فى الدعاء؛ لأنه يكشف عن شدة الارتباط بالله تعالى وهو أفضل من قراءة دعاء واحد مرة واحدة، وهو ينافى النصوص الصريحة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فى محبوبية الإلحاح.

نقول: هـذا صـحيح إن الإلحاح فى الـدعاء والإطالـة به يزيد فى صاحبه ذلة وخشـية وذوبانا فى ذات الله تعالى إلا انه توجد لبعض الأدعية خصوصـية وآثار لا توجد فى غيرها فكثرة الإلحاح بالدعاء لها آثارها. وقراءة بعض الأدعية مرة واحدة لها آثارها كما فى دعاء الإلحاح الذى علمه الإمام الصادق عليه السـلام لمسـعدة بن صدقة فقد ذكر صاحب قرب الإسـناد، أنَّ مسعدة بن صدقة قال للإمام جعفر بن محمد عليه السلام: علمنى دعاءً فقال:

أين أنت عن دعاء الإلحاح؟

فقال له مسعدة: وما دعاء الإلحاح؟

فقال له: تقول: "اللهم!.. ربَّ السـموات السـبع وما فيهن، وربَّ الأرضيين السبع وما فيهن، وربَّ العرش العظيم، وربَّ محمد خاتم النبيين. أسألک باسمک الذى به تقوم

السـماء، وبه تقوم الأـرض، وبه تفرق الجمع، وبه تجمع المتفرق، وبه ترزق الأحيـاء، وبه أحصـيت عـدد الثرى والرمل وورق الشـجر وقطر البحر، أن تصلى على محمد وآل محمد" .وتسأل حاجتک، وألحَ فى الطلب، فإنه يحب إلحاح الملحين من عباده المؤمنين(1).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:

وهـذا من دعاء الإلحاح وهـذا منه: "يا من لا يحجبه سـماء عن سـماء، ولا أرض عن أرض، ولا جَنَبٌ عن قَلبٍ، ولا سِتْرٍ عن كنٍّ، ولا جبل عما فى أصـله، ولا بحر عما فى قعره! يا من لا تَشْتَبِهُ عليه الأصوات، ولا يغلبه كثرة الحاجات، ولا يُبرمه إلحاحُ الملحين!. وصـلى الله على محمد وآل محمد" .ثم سَلْ حاجتَکَ(2).

وذكر العلامة المجلسى (قده) دعاءَ الإلحاح بأسانيد متعددة منتهية إلى جماعة رأوا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قال لهم: أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول

1- (1) - قرب الإسناد ص 5، الطبعة الأولى فى النجف عام 1369 ه -.

2- (2) - المصدر نفسه.

فى دعاء الإلحاح؟ قلنا: وما كان يقول؟.. قال كان يقول: (اللهم!.. إنى أسألک باسـمک الذى به تقوم السماء، وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصـيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار، أن تصـلى على محمد وآل محمد، وأن تجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً)(1).

ومما يؤكد قولنا: قصة نبى الله نوح عليه السـلام عندما تعرضت سـفينته إلى الغرق وكادت أنْ تغرق لولا دعاؤه بالسـريانية، فقد سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن نقش خواتم الأنبياء (عليهم السلام) ومنها نقش خاتم نبى الله نوح عليه السلام، فقال عليه السلام:

وإنَّ نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه: يا نوح، إن خفت الغرق فهللنى ألفا، ثم سلنى النجاة أنجک من الغرق ومن آمن معک. قال: فلما استوى نوح عليه السلام ومن معه فى السفينة ورفع القلس (2)،

1- (1) - فى البحار ج 94 ص 188 وص 187 وص 190.

2- (2) - القلص او القلس حبـل السـفينة الضـخم من ليف أو خوص أو غيرهما، من اليونانيـة كيلُس Kilus ، والجمـع قُلوس. الموسوعة العربية م 16 ص 59.

عصفت الريح عليهم، فلم يأمن نوح الغرق، فأعجلته الريح، فلم يدرک أن يهلل ألف مرة، فقال بالسريانية: هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن. قال: فاستوى القلس، واستمرت السفينة.

فقال نوح عليه السلام: إن كلاما نجانى الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقنى، قال: فنقش فى خاتمه: لا إله إلا الله ألف مرة، يا رب أصلحنى(1).

وقد لاحظنا أن نبى الله (صلوات الله عليه) قد انتقل من دعاء طويل إلى آخر أخصر منه وأسرع ومع السرعة فى قراءة الدعاء فقد أنقذه الله تعالى وسفينته من الغرق.

وعلى هذا فإن الإلحاح بالدعاء يحتاج إلى سعة الوقت ومع ضيقه قد يَنتقلُ المضطرُ إلى ما هو أخصر وأسرع منه فى الإجابة كما فى توجيه الإمام الصادق عليه السلام مسعدة إلى قراءة دعاء الإلحاح بدلا من الاستمرار بالإلحاح بدعاء ما. ولذا ذكرنا دعاء الإلحاح لوجود المناسبة فى قراءته بدلا عن الإلحاح بغيره.

1- (1) - قصص الأنبياء الجزائرى ص 75 الباب الثالث.

التوسل بإل محمد (عليهم السلام)

هناک أخبار کثيرة، تـدل على أهمية التوسل بأهل البيت (عليهم السـلام) وخصوصا قراءة دعاء التوسل فى ليلة الثلاثاء والتوسل بهم (عليهم السلام) وفى وقت السحر قبل أو بعد صلاة الليل يعتبر عاملا من عوامل القرب لساحة فيضه وقدسه سبحانه وتعالى، والغاية منه أننا قد نكون لسنا فى المقام الذى يستوجب استجابة الدعاء. ولذا ينبغى للداعى التوسل بهم (عليهم السلام) إلى الله تعالى انطلاقا من قوله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)1 .

والتوسل بهم (صـلوات الله عليهم) هو نوع من أنواع الوسيلة الصالحة التى حث القرآن الكريم على التمسک بها بل أفضلها. فالآية الكريمة تُرشِدُ إلى ما هو المرتكز عند العقلاء وأهل الأديان السـماوية، من الاستعانة على قضاء حوائجهم بتوسيط وساطة الوجهاء عند المولى، ومن بيده أزمة الأمور العليا والسفلى، فإن

محمداً وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) أكرم الخلق وأفضلهم عند الله سبحانه وتعالى، وأوجههم لديه وهم الشفعاء عند سبحانه وتعالى، بل هم الذين ترفع الأعمال بولايتهم، وتُرجى النجاة بمودتهم وطاعتهم بعد معرفتهم فهم أجر الرسالة الخاتمة والعالمية قال تعالى:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً)1 .

فما يعادل الرسالة هم ذوو القربى وبإجماع العلماء والمحدثين هم آل محمد(1) خاصة عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فلابد فى صلاة الليل ودعائها من ذكرهم وتبجيلهم بعد تبجيل وتعظيم الله تعالى. فإن الدعاء لا يرفع إلا بالصلاة عليهم (صلى الله عليهم أجمعين)، كما وأن معرفة الأئمة عليهم السلام مقتضٍ لقبول الأعمال ومنها القيام فى الليل، فعن أبى جعفر عليه

1- (2) - وقد ألّف العلامة القندوزى الحنفى كتابا بأربعة مجلدات اسماه مناقب ذوى القربى.

السلام – فی حدیث – قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشیاء ورضا الرحمن، الطاعة للإمام بعد معرفته، وأما لو أن رجلاً قام لیله، وصام نهاره، وتصدق بجمیع ماله، وحج جمیع دهره، ولم یعرف ولایة ولی الله فیوالیه، ویکون جمیع أعماله بدلالته إلیه، ما کان له علی الله حق فی ثوابه، ولا کان من أهل الإیمان(1).

وأما فی مقام التوسل بهم (علیهم السلام) فی قیام اللیل فقد ورد الحث علی ذلک ففی صحیحة جابر عن أبی جعفر علیه السلام: إن عبداً مکث فی النار سبعین خریفاً – والخریف سبعون سنة – ثم إنه سأل الله بحق محمد وأهل بیته: لما رحمتنی، فأوحی الله إلی جبریل علیه السلام: أن اهبط إلی عبدی فأخرجه – إلی أن قال – عبدی کم لبثت فی النار تنادینی؟ قال: ما أحصی یا رب.. فقال له: وعزتی وجلالی!.. لولا ـ ما سألتنی به، لأطلت هوانک فی النار، ولکنی حتمت علی نفسی أن لا یسألنی عبد بحق محمد وأهل بیته، إلا غفرت له ما کان بینی وبینه، وقد غفرت لک الیوم(2).

1- (1) – وسائل الشیعة ج 1 ح 2 ب 29.

2- (2) – وسائل الشیعة ج 4 ح 2 ب 37.

استحباب السواک فی السحر

إنَّ الحضور فی ساحة لطف الله تعالی تقتضی التجمل مع استحضار أسالیب العبودیة من التذلل والخضوع والاستکانة ومنها التعطر ولبس البیاض والاستیاک، فان الله تعالی جمیل یحب الجمال کما ورد فی الحدیث الشریف(1)، بل التجمل والتعطر یعد من عوامل القرب الإلهی، فقد قال محمد بن علی بن الحسین الباقر علیهم السلام: قال النبی (صلی الله علیه وآله): (لولا أنْ أشق علی أمتی لأمرتهم بالسواک عند وضوء کل صلاة)(2). ویظهرُ من الحدیث الشریف أنَّ التأکید علی استخدام السواک عند الصلاة، لدفع ما یحصل من بکتریا داخل الفم نتیجة تراکم مخلفات الطعام التی تولد روائح کریهة تؤذی الإنسان صحیا والملائکة روحیا،

1- (1) - حدیث الإمام علی علیه السلام الکافی ج 6 ب التجمل ح 1 ص 438.

2- (2) - الوسائل ج 2 ص 17 ب 3 ح 4.

سواء الحافظون للإنسان أم غيرهم، وقد ذُكِرَ أنَّ أهلَ الجاهلية لم تكن لهم الثقافة الصحية بالمستوى الاجتماعى المطلوب، فلم يكونوا يهتمون بذلک.

وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ الله تعالى قد خلق ملائكة يحفظون الإنسان ويحصونه ويراقبون أعماله ويسجلونها، وهؤلاء ممن يتأثر بالرائحة الكريهة التى تصدر من الإنسان فقد ورد عن أبى جعفر عليه السلام قال: شَكَتْ الكعبةُ إلى الله عز وجل ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها: قُرِى كعبة، فإنى مبدلک بهم قوما يتنظفون بقضبان الشجر، فلما بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) أوحى إليه مع جبرائيل بالسواک والخلال)(1).

والمهم فى محل البحث أهمية السواک فى وقت السحر لأداء صلاة الليل، فهناک أحاديث قد دلت على استعمال النبى صلى الله عليه وآله وسلم له، منها ما ورد عن الحلبى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمّرا، فيرقد ما شاء

1- (1) - المصدر نفسه ص 8 ب 1 ح 13.

الله، ثم يقوم، فيستاک ويتوضأ ويصلی أربع ركعات، ثم يرقد، ثم يقوم فيستاک ويتوضأ ويصلی، ثم قال: (لقد كان لكم فی رسول الله أسوة حسنة)(1)،(2). وقال عليه السلام فی آخر الحديث:

إنه (صلی الله عليه وآله) كان يستاک فی كل مرة قام من نومه(3).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا قمت بالليل فاستک، فان الملک يأتيک، فيضع فاه علی فيک، وليس من حرف تتلوه وتنطق به إلا صعد به إلی السماء فليكن فوک طيّب الريح(4).

وروی أن السُنة فی السواک فی أوقات محددة قبل الفريضة وفی وقت السحر. فعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنی لأحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاک وأن يَشُمَ الطيبَ، فإنَّ الملکَ يأتی الرجلَ إذا قام بالليل حتی يضعَ

1- (1) - سورة الأحزاب الاية 21.

2- (2) - الكافی: ج 3 ص 445 ح 13.

3- (3) - وسائل الشيعة: ج 2 ص 20 ب 6 ح 1360.

4- (4) - الكافی: ج 3 ص 23 باب السواک ح 7.

فاهُ على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل فى جوف ذلک الملک(1).

والظاهر أن هناک أثرا صحيا إلى جانب الأثر الروحانى الذى تحدثَتْ عنه الروايةُ الشريفة وهو ممكن وهو أن: إستشمام الطيب، إما يراد به تطييب نفسه وإما أن يشمّ بأنفه، فان ذلک يوجب تقوية الأعصاب خصوصاً أعصاب الرأس، وتقوية الأعصاب تسبب الصحة والقوة إلى غير ذلک(2).

فالروائح جميعها لها أثر على النفوس من حيث الانشراح والانقباض لان النفس بطبيعتها تميلُ إلى الجمال وتنشرح للعطر اللطيف بخلاف الروائح الكريهة، وهكذا الأرواح المقدسة للملائكة التى تحفظ النفس وتحف بها وتعنى بشؤون الإنسان المرتبطة به.

ومما ورد أيضا فى فوائد السواک ما ورد عن مهزم الأسدى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

1- (1) - المحاسن: ج 2 ص 559 ب 123 ح 930.

2- (2) - مبادئ الطب للسيد محمد الشيرازى ص 10.

فی السواک عشـر خصال: مطهرة للفم، ومرضاة للرب، ومفرحـة للملائکـة، وهو من السـنة، ویشـد اللثة، ویجلو البصـر، ویذهب بالبلغم، ویذهب بالحفر(1).

وورد أیضا عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

فی السواک اثنتا عشـرة خصـلة، هو من السنة، ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ویرضی الرب، ویذهب بالغم (1)، ویزید فی الحفظ، ویبیض الأسنان، ویضاعف الحسنات، ویذهب بالحفر، ویشد اللثة، ویشهی الطعام، وتفرح به الملائکة(2).

وبعد ذکر هذه الروایات المبارکة یظهر لنا أهمیة السواک صحیا وأخرویا.

وقد ذهب الفقهاء إلی القول بجواز اسـتعمال غیر السواک فی الصـلاة أو غیرها، وبأی شیء آخر بدلا عنه، کالدلک بالإصبع أو غیر ذلک من أجل إقامة وإحیاء السنة، فقد ذکر سماحة السید الحکیم

1- (1) - الوسائل ج 2 ص 7 ب 1 ح 11. والحفر: هو سلاق فی أصول الأسنان او صفرة تعلوها لسان العرب مادة حفر ج 4 ص 204.
2- (2) - المصدر نفسه.

(دام ظله) فی فتواه عند حدیثه عن سـنن الوضوء عند تعریفه للسواک قال: السواک: وهو دلک الأسـنان. بل هو مسـتحب حتَّی لغیر الوضوء. والأفضل أن یکون بعود الأراک ولیفه وعود الزیتون، ثم مطلق قضبان الشجر، وأدناه أن یدلکها بأصبعه(1).

فمع فقد العود المنصوص علیه یمکن الانتقال للبدیل مع عدم الضـرار، فلیس کل عود یصلح للتنظیف فقد یکون بعضها یؤدی إلی التسوس السریع وقیل بعضها یؤدی إلی تلف اللثة أو التسمم ولذا ینبغی الحذر.

1- (1) - منهاج الصالحین للسید محمد سعید الحکیم ج 1 ص 60 مسألة (167).

الاستخارة بعد صلاة الليل

نتحدثُ عن أهمية الاستخارة بإيجاز غير مخل فى هذا المختصر بما يتعلق بها بعد صلاة الليل والحديث سيكون فى معنى الاستخارة.

أمـا الاسـتخارة: فى كلاـم العرب تعنى الـدعاء، ومعنى اسـتخرتُ اللهَ: سألتُ اللهَ أنْ يوفقنى خيرَ الأشـياء التى أقصـدُها، وقـد دلت عليها مجموعة من الآيات الكريمة منها قوله تعالى:

(وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللّهِ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ)1 . و قوله:(لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ)2 .

ص:103

وقوله:

(وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)1 .

ومن المعلوم أنَّ الاستخارةَ من المسائل المهمة للإنسان وهى جزء من مسيرته فى تحديد الهدف الصحيح من حركته فهى الجزء الممهد للمسار السليم من خلال التوكل على الله تعالى فى اتخاذ القرار السليم عند الشک والحيرة فى اتخاذ قرار أو موقف ما. وقد قال عليه السلام:

من دخل فى أمر بغير استخارة ثم أُبْتُلىَ لم يُؤجرْ عليهِ(1).

فالإنسان قد يمرُّ بحالة من التردد والشک فى اتخاذ قرار فى بعض الموضوعات المهمة فى حياته، والتى تمثل قضية مصيرية فى بعض الأحيان وفى مختلف المجالات كاتخاذ قرارٍ سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى أو علمى وغيرِ ذلکَ مما يتعلقُ بمصيرِ الفردِ والأُمةِ ومستقبلِهما ولا فرقَ بين الحاكمِ والفردِ فقد أوصى رسول الله

1- (2) - وسائل الشيعة ج 8 ص 79 ب 7 ح 1. مؤسسة آل البيت.

صلى الله عليه وآله وسلم علياً عندما أرسله والياً على اليمن قال عليه السلام:

بعثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقالَ لى: يا علىُّ مَا حارَ مَنْ استخارَ، ولا ندمَ مَنْ استشارَ(1).

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم القائد العام للدولة الإسلامية يوصى وَالِيه على احدِ الأقاليم أنْ يتوكلَ على الله تعالى عند الحيرة والشک من خلال المشاورة فى الرأى مع قادة الجيش والمستشارين أو الاستخارة، وهذا تشريع ينبع من الاعتقاد بوجود قوة خفية فى هذا الكون تراقب وتَعْلمُ أفعالنا ونوايانا ولذا لابد من الاستعانة به والعمل برأيه وهو الله سبحانه وتعالى.

فالإنسان فى اتخاذ القرار إما أن يكون جازما أو متحيرا، بل حتى فى موارد الجزم كان بعض العلماء يستعين بالله تعالى كى يكون متوكلا على الله فى كل أموره كالسيد على بن

1- (1) - المصدر نفسه ص 78 ب 5 ح 11.

طاووس (رض)(1).

فمحاولة التوكل على الله تعالى فى كل شىء من خلال العمل بالخيرة ليكشف الغيبَ ولا يبقى متحيراً ومتخوفا منه لعدم معرفتِهِ وعجزِهِ عَن ذلک، لان المستقبلَ مِنَ الغَيبِ الذى يَحتاجُ الإنْسَانُ إلى معرفة شىء عنه وهو مِنْ المُتَعَسِرِ عليه قطعاً إلا بأذنِ اللهِ تعالى.

وقِدْ وَرَدَتْ أحاديثُ كثيرةٌ عَنْ رسولِ اللهِ وأهلِ بيتِهِ (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) وعَنْ صَحْبِهِ المُنْتَجَبِينَ أيضاً فى أهمية الاستخارة والحث عليها، وقد عملوا بها فى كثيرٍ من أمورهم

1- (1) - راجع كتاب فتح الأبواب للسيد على بن طاووس (رض) وهو كتاب حول الخيرة وكيفيتها. أقول: ولكن الركون فى الخيرة فى كل الأحوال صغيرها وكبيرها قد يكون أمرا عسيرا جدا فإن بعض المسائل الواضحة والبديهية وما تسمى بالضروريات لا تحتاج إلى الخيرة مثلا الصلاة فى البيت او فى المسجد او الزواج بهذه الفتاة او تلک مع علمک القطعى بأخلاقهن وسمعتهن وسلوكهن الأسرى وهكذا فى البيع والشراء فاشک هل اشترى اليوم الطعام للأسرة او لا اشترى هل أغيب عن الدوام اليوم او لا أغيب هل أعاقب أو لا أعاقب مع المخالفة القطعية فأخذ خيرة لأجل ذلک كل ذلک غير صحيح وإنما الخيرة فى الأمور المشكلة المتحير فيها المشكوک فيها غير المعلوم خصوصياتها.

كما ورد فى سيرتهم العطرة، بحسب قاعة اللطف الإلهى شرعَ لنا سبحانه وتعالى الاستعانةَ بالاستخارة.

وليس معنى الاستخارة أنها لابد أن تخرج الخيرة بحسب ما نُريدُه فتخرجُ لنا الاستشارة موافقةً لما نوينَاهُ، فهذا ليس بصحيح فإن المريضَ أو الذى يشكُ فى مرضٍ معينٍ يقبلُ بكل ما يقولُهُ الطبيبُ ويفعلُهُ وإنْ كان لا يتناسب ومزاجه ويتألم من شدة الدواء ويتحمل ألمه والسبب أنه يعلم أن فيه مصلحة مستقبلية، والاستخارة هى كذلك عينا فإن المستخير قد يتصور أن هذا الأمر الذى يريد الدخول فيه، فيه بعض المصلحة فتكون الخيرة خلافا لما يريده أو موافقة، فقد يتضرر عند دخوله فى الأمر الذى أشار الله تعالى عليه بالدخول فيه، وهنا ننبه المستخير أن لا يتهم الله تعالى ويلومَهُ ويشكُ فى استخارة الله تعالى فيما لو خرجت الخيرة فيه غير صالحة، لأنه من المتيقن أنه قد يكونُ هذا الضرر وقتيّاً وسيعقبه الخير والفلاح والسعادة والربح، لأن الغالب من الأعمال تمر بمرحلة الربح والخسارة قال تعالى:

(وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ

تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)1 .

وهكـذا هى الحياة، فالصابر يرى الربـح الحقيقى فى خواتيم الأمور لا أولياتها، وقد ذكر هذا المعنى نبى الله روح الله عيسـى بن مريم عليه السـلام فقـد روى انه قـال يومـا للحواريين: يـا معاشـر الحواريين بحق أقول: إن النـاس يقولون إن أصـل البنـاء اسه وأنـا أقول إن أصل البناء خاتمته(1).

وعليه فليحـذر المؤمن من التشـكيک واتهـام الله تعالى ولا يتعجل بسوءِ الظن به بالله تعالى، فقـد ورد عن الإمام عليه السـلام انه قـد سألَهُ بعضُ أصحابهِ: من أكرم الخلق على الله؟ قال:

أكثرهم ذكراً للهِ، وأعملهم بطاعته، قُلتُ: فمَنْ أبغضُ الخلق إلى الله؟ قال: مَنْ يتهم الله، قُلتُ: وأحدٌ يتهمُ اللهَ؟ قال: نعم، (مَنْ اسـتخارَ اللهَ فجاءتْهُ الخيرةُ بما يكره فسخطَ فذلک يتهمُ اللهَ)(2).

1- (2) - المحتضر للعلامة الحسن بن سليمان الحلى ص 115 ح 73 تحقيق مشتاق صالح المظفر.

2- (3) - وسائل الشيعة ج 8 ب 7 ح 3 ص 79.

طرق وكيفية الاستخارة

وللاستخارة طرقٌ متعددةٌ منها بالسبحة والرقاع وبالقرآن الكريم، وهى أيضا لها أساليب متعددة ولا نريد الإطالة فيها؛ لأنها ليست محل الكلام(1) ، وإنما أخذنا موضع الحاجة وهى خصوص الاستخارة بعد صلاة الليل، والغرض من تشريعها هو مساءلة الله تعالى فى معرفة الغيب (المستقبل) وإعانته على ذلک فهى نوع من أنواع التوكل على الله تعالى من خلال استشارته فى قضايانا المصيرية أو غيرها وهى من المجربات التى لا شک فيها إلا من ضعاف الإيمان بالله تعالى.

1- (1) - وسائل الشيعة ج 8 ط مؤسسة آل البيت وكتاب فتح الأبواب للسيد على بن طاووس (رض).

ومن المؤسف أن الإنسانَ فی بعض الأحیان قد یستشیر بعض ضعاف العقول والإیمان من أهل الفسوق والعصیان ولا یستشیر اللهَ تعالی بل وجدنا بالتجربة أن بعض المؤمنین یستخیر الله تعالی وهو مطمئن إلی صحة الاستخارة ومع ذلک یخالفها ویستبدُ برأیه، وهی مخالفة لقرار الله تعالی ورأیه وإن کانت المخالفة غیر محرمة ولکنها قبیحة عقلا، وعلیک أن تتحمل عواقب الأمور شقاءها ومعاناتها التی عملتَ بها برأیک ولا تلومَنَّ أحداً إلا نفسَک، فعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

یقول الله عز وجل: من شقاء عبدی أن یعمل الأعمال ولا یستخیر بی(1).

لأن الاستخارة فی أصل مشروعیتها مستحبة ولا یعاقب الإنسان علی ترک المستحب، نعم قد یکون مکروها فی بعض الموارد ترک المستحب.

فالإنسان مهما کان ذا فطنة وعقل ومستوی علمی ودرایة وتجربة فلابد أن یجعل له مرجعا من العقلاء یرجع إلیهم فی اتخاذِ

1- (1) - وسائل الشیعة ج 8 ب 7 ح 3 ص 79.

قَرَاراتِهِ؛ لأنها تساعدُهُ فی الوصول إلی الصواب والحق، وکما یقال إن سید هؤلاء العقلاء هو الله تعالی فینبغی للعاقل أن یستشیر هذا السید الجلیل العظیم واهب العقول والوجود سبحانه وتعالی، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ استخارَتُهُ اللهَ ورِضَاهُ بما قَضَی اللهُ(1).

وللاِسْتِخَارةِ أوقاتٌ یُسْتَحبُ أَنْ یُستَخارَ اللهُ تعالی فیها کما فی وقت الأذان وبعد الفریضة والنافلة وبعد صلاة رکعتین وبعد صلاة الفجر ومنها فی صلاة اللیل فی آخر رکعة منه، وهو محل کلامنا فقد روی حماد بن عثمان عن محمد بن خالد القسری أنه سأل أبا عبد الله علیه السلام عن الاستخارة؟ فقال علیه السلام:

(استخرْ اللهَ فی آخر رکعة من صلاة اللیل وأنتَ ساجدٌ مائة مرة ومرة، وقال: کیف أقول؟ قال: تقول: (أستخیر الله برحمته "ثلاث مرات)(2).

1- (1) - میزان الحکمة ج 1 ص 852.

2- (2) - وسائل الشیعة ج 8 ب 4 ص 7 ح 2.

الفصل الثالث: كيفية صلاة الليل

اشارة

ص:113

لصلاة الليل كيفية خاصة ومعروفة بل متفق عليها بين العلماء، وهى إحدى عشرة ركعة تُصلّى ركعتين، ركعتين، وأخرها الوتر مفردة منفصلة.

كما ورد عن النبى وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وقبل الحديث عن كيفيتها نتحدث عن وقتها أولا:

أولا: وقتها

هو مبدأ منتصف الليل على المشـهور ويستمر إلى الفجر الصادق والأفضل إتيانها فى آخر الليل وركعتان نافلة الفجر قبل فريضته, ولا يبعد أن يكون مبدأ وقتها مبدأ وقت صلاة الليل – بعد مضى مقدار يتمكن المكلف من الإتيان بها – ويمتد إلى قبيل طلوع الشمس.

ص:115

ثانيا: النية

وهى القصـد إلى الفعل ولا حاجة إلى التلفظ بها، بل يكفى الارتكاز الذهنى والحضور القلبى عند أدائها، بأن يستحضـر العمل قلبا لا لفظا فلا حاجة إلى القول: أصلى نافلة الليل قربة إلى الله تعالى. بل مجرد استحضار أصل الصلاة المأتى بها كافٍ.

ثالثا

اشارة

ثم تُصـلى ركعتين تقرأ فى الأولى الحمد والتوحيد وفى الثانية الحمد والكافرون، ثم تصلى ست ركعات مثنى مثنى، تقرأ بعد الحمد ما تشاء فيهن من السور، وهـذه كلها بنيـة صـلاة الليل، وركعتان تصـليها بنية الشـفع تقرأ فى الأولى بعد الحمد سورة الناس وفى الثانية بعد الحمد سورة الفلق ولا قنوت فيها، وبعده تصـلى ركعة الوتر، وتسـبح تسبيحَ الزهراء عليه السلام. فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام فى كيفية صلاة الليل، قال عليه السـلام: وثمان ركعات من آخر الليل تقرأ فى صلاة الليل بقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون فى الركعتين الاولتين، وتقرأ فى سائرها ما أحببت من القرآن ثم الوتر ثلاث ركعات تقرأ فيها جميعا قل هو الله أحد

ص:116

وتفصل بينهن بتسليم، ثم الركعتان اللتان قبل الفجر تقرأ فى الأولى منهما قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله(1).

و الأولى أن تَقْنِتَ فى صلاة الوتر بالدعاء الأتى: لا اله إلا اللّه الحليم الكريم لا اله إلا اللّه العلى العظيم سبحان اللّه ربِّ السموات السبع وربِّ الارضين السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ وربِّ العرش العظيم والحمد للّه ربِّ العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين. وأن يدعوَ لأربعين مؤمنا, وأن يقولَ: استغفرُ اللّهَ ربّى وأتوبُ إليه، سبعين مرةً, وأن يقول: هذا مقام العائذ بک مِنَ النار سبع مرات, وأن يقول, العفو ثلاثَ مئة مرة(2).

ومن الروايات الدالة على أن النوافل تصلى ركعتين ما ورد فى معتبرة سليمان بن خالد عن أبى عبد الله عليه السلام قال: الوتر ثلاث ركعات، تفصل بينهن وتقرأ فيهن جميعاً ب -(قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) . وفى صحيحة أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: الوتر ثلاث ركعات: اثنتين مفصولة، وواحدة. وفى صحيحة سعد بن سعد

1- (1) - تهذيب الإحكام للشيخ الطوسى ج 2 ص 6 ب 1 ح 8.

2- (2) - المصدر نفسه.

الأشعرى، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الوتر أفصل أم وصل؟. قال: فصل(1).

وركعة الوتر

تقرأ بعـد الحمد سورة الإخلاص ثلاث مرات والمعوذتين مرة واحدة، ثم تقنت، ثم تسـتغفر لأربعين مؤمناً تقول: (اللهم اغفر لفلان، اللهم اغفر لفلان... الـخ)، ثم تسـتغفر الله سـبعين مرة, (أسـتغفر الله وأتوب إليه)، ثم تقول سـبع مرات (هـذا مقام العائذ بک من النار)، ثم تقول (العفو، العفو ثلاث مائة مرة)(2) ثم تكبر وتركع وتسجد ثم تتشهد وتسلم.

وبعد إتمام ركعة الوتر, تدعو بدعاء (الحزين) بعد الصلاة على محمد وآل محمد: (أناجيک يا موجود فى كل مكان لعلک تسمع ندائى، فقد عظم جرمى وقل حيائى، مولاى يا مولاى أى الأهوال أتذكر، وأيها أنسى، ولو لـم يكن إلا الموت لكفى، كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى، مولاى يا مولاى حتى متى والى متى

1- (1) - وسائل الشيعة ج 3 ح 3 و 5 و 7 و 9 و 10 و 12 ب 15.

2- (2) - مفاتيح الجنان ص 817.

أقول لک العتبی مرة بعـد أخری ثم لا تجـد عندی صدقاً ولا وفاءً فوا غوثاه ثم واغوثاه بک یا الله، من هوی قد غلبنی، ومن عدو قد اسـتکلب علی، ومن دنیـا قـد تزینت لی ومن نفس أمـارة بـالسوء إلا ما رحم ربی، مولای یا مولای إن کنت رحمت مثلی فارحمنی، وان کنت قبلت مثلی فاقبلنی، یا قابل السـحرة اقبلنی یا من لم أزل أتعرّف منه الحسـنی، یا من یغذینی بالنعم صباحاً ومساءً ارحمنی یوم آتیک فرداً شاخصاً إلیک بصـری، مقلـداً أعمالی، قـد تبرأ جمیع الخلق منی، نعم وأبی وأمی، ومَنْ کان له کـدّی وسـعیی، فان لـم ترحمنی فمن یرحمنی، ومَنْ یُؤنسُ فی القبر وحشتی، ومَنْ ینطقُ لسـانی إذا خلوت بعملی وسـألتنی عمـا أنت أعلم به منی، فـإن قلت نعم فأین المهرب من عـدلک، وان قلتُ لـم أفعـلْ، قلتَ: ألـم أکنْ الشاهـد علیـک، فعفوک عفوک یـا مولاـی قبل سـرابیل القطران، عفوک عفوک یا مولای قبل جهنم والنیران، عفوک، عفوک یا مولای قبل أن تغلَّ الأیدی إلی الأعناق، برحمتک یا أرحم الراحمین وخیر الغافرین)(1)..

1- (1) - مفاتیح الجنان ص 817.

لصلاة الليل كيفية خاصة وأجزاؤها معروفة وفى ضمنها بعض السور والاستغفار لأربعين مؤمنا والاستغفار سبعين مرة وقول (هذا مقام العائذ بک من النار) سبع مرات ثم العفو ثلاث مئة مرة.

والظاهر من استحباب قراءة الإخلاص والكافرون فى أول ركعتى صلاة الليل؛ لأن ثوابهما يعدل قراءة ثلثى القرآن الكريم فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان أبى يقول:(قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) تعدل ثلث القرآن، و (قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) ربع القرآن(1). ويمكن القول بعد مراجعة النصوص الشريفة فى القرآن الكريم والأحاديث المطهرة، لمعرفة ما لهذه السور مع الاستغفار من أثر فى غفران الذنوب وقضاء الحوائج فإنَّ تقييدها بقراءة سورة الفاتحة باعتبار انه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب(2)، وهذه السورة تحمل من المعانى الجليلة والعظيمة لأنها تتضمن الأصول الاعتقادية بالإجمال، وأداء لحق الله تعالى وشكره على نعمته، فعن الفضل بن شاذان عن الرضا

1- (1) - المصدر نفسه ج 6 ص 80 ب 24 ح 1.

2- (2) - المصدر نفسه ج 6 ص 37 ب 1 ح 1. تحقيق مؤسسة أل البيت عليه السلام.

عليه السلام انه قال: وإنما بدأ بالحمد – الفاتحة – دون سائر السور لأنه ليس شيء من القرآن والكلام جُمِعَ فيه من جوامع الخير والحكمة ما جُمِعَ فی سورة الحمد، وذلک أن قوله عز وجلّ: الحمد لله، إنّما هو أداء لما أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الشكر(1) ، فعند قراءته للفاتحة، فانه اعتراف منه بأصول الدين فلاحظ معانی هذه الكلمات (ربِّ العالمين،(مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيّاكَ نَعْبُدُ)) والتی تمثل القواعد الاعتقادية لأصول الدين.

وأما تكرار قراءة (التوحيد) وذلک لأنها تمثل كل القرآن الكريم فعن أبی عبد الله عليه السلام قال:

كان أبی يقول: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ، تعدل ثلث القرآن.. و كان يحب أن يجمعها فی الوتر ليكون القرآن كله (2).

يقول السيد المقدس عبد الأعلى السبزوارى (قده): وأما قراءة التوحيد ثلاثا فإنها تَعدِلُ كلَّ القرآن الكريم فمَنْ قرأها ثلاثاً فكأنه ختم القرآن الكريم، كما فی حديث النبی صلى الله عليه وآله

1- (1) – المصدر نفسه ح 3 ص 38.

2- (2) – المصدر نفسه ج 6 ص 131 ب 56 ح 3.

وسلم، فعن الحارث قال: سمعته - يعنى أبا عبد الله عليه السلام - وهو يقول:

(قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) ثُلث القرآن، و (قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ) تَعِدلُ ربعه(1)، (2).

ويُستحبُ بعد قراءةِ سورةِ الإخلاص أنْ يقولَ: كذلک الله ربى. فقد روى عن عبد العزيز بن المهتدى قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد؟ فقال:

كلّ من قرأ (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) وآمن بها فقد عرف التوحيد.

قلت: كيف يقرؤها؟ قال:

كما يقرأ الناس، وزاد فيها: كذلک الله ربّى، كذلک الله ربّى. وروى أيضا تقول: كذلک الله. فقط(3).

وأما قراءة المعوذتين فى صلاة الليل والوتر خاصة لأنهما حصن وحرز وأمان للمؤمن من شرور الناس، فقراءتهما يطلب بذلک

1- (1) - الوسائل ج 6 ح 4 ب، ص 81.

2- (2) - المصدر السابق ص 70 ب 20 ح 1.

3- (3) - المصدر السابق ص 70 ب 20 باب ما يقال بعد قراءة الإخلاص ح 1-2.

الاستعاذة بالخالق من شر الخلق وغيره، لأنه أقدر على دفع الضرر عنه. فقد روى الصدوق (قده) فى كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال:

من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد، قيل له: يا عبدَ الله أبشر فقد قبل اللهُ وترك. وفى حديث أُبَيٍّ ومَنْ قرأ: قُلْ أعوذ بربِّ الفلق وقل أعوذ بربِّ الناس، فكأنما قرأ جميعَ الكُتُبِ التى أنزلها اللهُ على الأنبياء(1).

1- (1) - تفسير نور الثقلين للحويزى ج 5 ص 716. واما ثوابهما فى غير ذلک فقد وردت فيهما روايات منها: فى أصول الكافى بإسناده إلى سليمان الجعفرى عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما من أحد فى حد الصبى يتعهد فى كل ليلة قراءة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ)، كل واحد ثلاث مرات، و (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ) مائة مرة، فإن لم يقدر فخمسين، الا صرف الله عز وجل عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدم أبدا ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فان تعهد نفسه بذلک أو تعوهد كان محفوظا إلى يوم قبض الله عز وجل نفسه. ومنها: عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) انه رأى مصروعا فدعا بقدح فيه ماء ثم قرأ الحمد والمعوذتين ونفث فى القدح ثم أمر فصب الماء على رأسه ووجه فأفاق، وقال له: لا يعود إليک أبدا.وروى فى معنى الفلق: فى كتاب معانى الأخبار عن أبيه (رحمه الله) قال: حدثنا محمد بن القاسم عن محمد بن على الكوفى عن عثمان بن عيسى عن

وأما الاستغفار لأربعين مؤمناً، ليكشف لنا سبحانه وتعالى أن الإنسان قد يصل إلى مقام الشفاعة لأخيه المؤمن فى الدنيا وهذه إحدى صفات رحمته تعالى فى الدنيا فكيف رحمته فى الآخرة فكم هى واسعة؟! فالدعاء للمؤمن يُعدُّ نوعاً من الإذن بالشفاعة، فعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال: إن من دعا لأخيه بظهر الغيب نُودى من العرش: ولك مائةُ ألف ضِعف(1).

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير قوله تعالى:

(وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ)2 .

قال عليه السلام:

هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملک:

1- (1) - الوسائل ج 7 ح 1 ب 42 ص 110.

آمينَ. ويقول الله العزيز الجبار: ولک مِثْل ما سألت وقد أَعْطِيتَ ما سألتَ بحبِک إياهُ(1).

ويحتمل أن يكون سبب ذكر أربعين مؤمنا فى قنوت الوتر من اجل استجابة الدعاء لنفس المصلى أيضا فقد ورد عنه أيضا عليه السلام: استجيب له فيهم وفى نفسه(2).

فان مَنْ يدعو لمن يحب من الناس ويستغفرُ لهم فيه دلالة الارتباط والانسجام الاجتماعى وعلى اندكاک وانصهار الفرد فى المجتمع مهما كانت الظروف وهذه الخصائص الاجتماعية محبوبة لله تعالى ولذا أكد عليها فى الكتاب والسنة المطهرة, فالدعاء للأربعين دلالة على التواصل الاجتماعى من خلال خلق روح المحبة والتواضع وطلب الهداية لهم, من خلال الدعاء والاستغفار. وهذا ما يتناسب وطبيعة الإنسان وفطرته الاجتماعية، فالدعاء للمؤمنين مقتضٍ لقضاء حوائج الطرفين الداعى والمدعو كما وعد الله تعالى فى خبر الإمامين الباقر والكاظم (عليهما السلام).

وأما التخصيص بالأربعين، لما لهذا العدد من الأسرار التى لا

1- (1) - الوسائل, ج 7, ح 3 ص 111.

2- (2) - المصدر نفسه ح 4 ص 118.

يعلمهـا إلا الله تعالى فإنه وان حاول البعض الإشارة إلى بعض أسـراره وغايته فما هى إلا محاولات لكشف هـذا السـر العظيم لهـذا الرقم ومثلها سـرا رقم الأثنى عشر، وقد استخرج استأذنا السيد صادق الخرسان اعزه الله تعالى أربعين موضعاً مختلفا ذكرَ فيها عددَ الأربعين(1). والظاهر أن حالها حال الحروف المقطعة فى القرآن الكريم، فتأمل.

ثم إن الاسـتغفار للأربعين يشمل حتى العُصاة منهم وقد جربت هذا الاستغفار لبعض أعرفهم بحسن السيرة وطيبة القلب ولكن توجهاتهم غير شـرعية أو مخالفـة للشـرع المقـدس، وقد اسـتجاب الله تعالى دعائى واسـتغفارى لهم، فقد هداهم برحمته وفضـله وأصـبحوا من أهل الصـلاح والخير، حتى أن أحدهم بدأ بقضاء ما فى ذمته من العبادات والحمد لله تعالى، وهذا الحديث الشريف وغيره يدل على ذلک، فقد روى الكلينى بسنده عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال:

من قدم أربعين من المؤمنين استجيب له(2).

1- (1) - الاربعون حديثا ص 17-23.

2- (2) - الوسائل ج 7 ح 1 ب 45 ص 117.

خاتمة: أحكام صلاة الليل

اشارة

ص:127

إن الكثير من المؤمنين وخصوصا المؤدين لهذه النافلة المهمة جدا لا يعرفون الكثير عن أحكام صلاة الليل، ولعل السبب عدم وجود فصل أو بـاب يختص بها فى الكتب المعنيـة بـذلک، وإنما غالبها منتشـرة فى كثير من أبواب الفقه وكتب الاسـتفتاءات والمسائل الشـرعية، ولـذا حـاولت هنا أن أشـيرَ إلى أهم الأحكام ومما اسـتخرجته من كتب الفقه لمراجعنا الأحياء (دام ظلهم) ومن الأموات الإمام الخوئى (قـده)، لتعم الفائدة فذكرت ما اتفق عليه بين الفقهاء وأشرت إلى محل الخلاف منها إنْ وجد.

أحكام وقتها

حدد فقهاء الإمامية أعلى الله تعالى شأنهم أن وقتها: من منتصف الليل إلى الفجر الصادق وأفضـله فى وقت السـحر وهو الثلث الأخير من الليل(1). وأما مع عدم الاستطاعة فى الإتيان بها فى هذا الوقت فقد أفتوا بأنه: يجوز للمسافر والشاب الذى يصعب عليه

1- (1) - منهاج الصالحين الخوئى ج 1 ص 133 م 505.

نافلـة الليل فى وقتها تقـديمها على النصف وكـذا كل ذى عـذر كالشـيخ وخائف البرد والاحتلام والمرض(1). وقال السـيد السيستانى: إنَّ الاحوط هو الإتيان بها فى أول الليل مطلقا(2).

وأما تحديـد منتصف الليل فقـد ذكر السـيد السيسـتانى (دام ظله) ذلک بقوله: هو منتصف ما بين غروب الشـمس وطلوع الفجر، فإذا غربت الشـمس فى الساعـة السابعة مساءً وطلع الفجر فى الساعة الرابعة صـباحا كان منتصف تلک الليلة فى تمام الساعة الحاديةَ عشـرةَ والنصـف مساءً فالمتبع لتحديد منتصف الليل هى مواعيد الغروب والطلوع المختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة(3).

ومنهـا: أن قضاءها أولى من تقـديمها ليلا، فقـد أفتى فقهاء الإماميـة: انه لو دار الأمر بين تقـديم صـلاة الليل على وقتها أو قضائها فالأرجح القضاء. إلا للمعذور والمضطر، قال السيد الخوئى (قده): يجوز تقديم صلاة الليل على النصف للمسافر إذا خاف فوتها إن

1- (1) - المصدر نفسه.

2- (2) - منهاج الصالحين ج 1 ص 157 م 505 نسخة منقحة ومصححة. والإطلاق معناه بعذر او بغير عذر.

3- (3) - فقه المغتربين للسيد السيستانى ص 105 م 82.

أخرهـا أو صـعب عليه فعلها فى وقتها وكـذا الشاب وغيره ممن يخاف فوتها إذا أخرها لغلبـة النوم أو طرو الاحتلام أو غير ذلک(1) والدليل ينصُ على القضـاء، بـل هو من أسـرار آل محمـد (صـلوات الله عليهم). ولو قـدم صـلاة الليـل فى أول الليـل ثم انتبه فى وقتهـا ليس عليه الإعادة(2).

ومنها: لو باشـر فى الصـلاة فى وقت السـحر وقد صـلى أربع ركعات أو أزيد من صلاة الليل وقد طلع الفجر عليه أتمها مخففة(3) ، وان لـم يتلبس(4) بها قـدم ركعتى الفجر ثم الفريضـة وقضاها. ولو اشـتغل بها أتم ما فى يده(5) ثم أتى بركعتى الفجر وفريضـته وقضـى البقية بعد ذلک(6).

1- (1) - منهاج الصالحين ج 1 ص 133، م 506.

2- (2) - منهاج الصالحين السيد الخوئى ج 1 ص 133 م 506.

3- (3) - يباشر فورا بالشفع والوتر او الوتر فقط، ولا يأتى ببقية الصلاة.

4- (4) - أى دخل وقت الفجر وهو لـم يصل صلاة الليل بعد فعليه صلاة نافلة الفجر وصلاة الفجر بعدها ثم يقضى صلاة الليل.

5- (5) - أى اكمل ما فى يده ثم يأتى بنافلة الفجر وفريضته ثم بعدهما يكمل صلاة الليل بنية القضاء طبعا.

6- (6) - العروة الوثقى للسيد اليزدى ص 526.

ومنها:

جواز إدخال نافلة الفجر فی ضـمن صـلاة اللیل وهذا جائز لسبب أو لا فقد ذکر فقهاؤنا بعد تحدید وقت نافلة الصبح انه: یجوز دَسُها(1) فی صلاة اللیل قبل الفجر ولو عنـد النصف، بل ولو قبله إذا قـدم صـلاة اللیل علیه، إلا أنَّ الأفضلَ إعادتُها فی وقتها. ویبین السـید المقدس عبد الأعلی السبزواری (قده) مسـتند هذا الحکم بقوله: (علی المشـهور لقول أبی الحسن علیه السـلام فی صحیحة احمد بن محمد بن أبی نصر (احشوا بهما صـلاة اللیل) وقول أبی جعفر علیه السـلام: (أُحْشِ بها صـلاة اللیل وصـلهما قبل الفجر) وعنه علیه السـلام: (أنهما من صـلاة اللیل)(2)

.(3)

وفی هـذه النصوص الشـریفة دلالة علی أنَّ نافلة الفجر من صـلاة اللیل، وذلک لان وقتها حقیقة قبل الفجر ولذلک جاز دَسّ ها وحُشُوها فی صلاة اللیل.

1- (1) - دسـها: أی تکون ضـمن صلاة اللیل بأن یأتی بنافلة الفجر قبل الفجر ضمن صلاة اللیل ولو جاء بها نصف اللیل ویبقی المجموع إحدی عشرة.

2- (2) - الوسائل ج ب 50 ح 2 وح 3 وب 51 ح 1.

3- (3) - مهذب الاحکام للسبزواری ج 5 ص 101-104

أحكام ركعاتها

وفيها مجموعة من الأحكام:

منها:

النوافل ركعتان، ركعتان - إلا صلاة الوتر فإنها ركعة واحدة - ويستحب فيها القنوت, ويجوز الاكتفاء فيها بقراءة الحمد من دون سورة، كما يجوز الاكتفاء ببعض أنواعها دون بعض, بل يجوز الاقتصار فى نوافل الليل على الشفع والوتر وعلى الوتر خاصة(1).

ومنها: لو شک فى عدد الركعات فى النافلة: فانه يجوز البناء على الأقل والأكثر إلا أن يكون الأكثر مفسدا فيبنى على الأقل. وهل يجرى هذا الحكم فى الوتر، استشكل السيد السيستانى من ذلک واحتاط بلزوم إعادتها(2).

1- (1) - فقه المغتربين السيد السيستانى ص 105 م 82.

2- (2) - منهاج الصالحين ج 1 ص 260 النسخة المنقحة والمصححة. فالشک فى الوتر من حيث القلة والكثرة مبطل للوتر لان الشک بالقلة مبطل لها والشک بالكثرة أيضا مبطل لحقيقة الوتر ولذا احتاط السيد دام ظله بوجوب الإعادة لزوما. وأما الشيخ الفياض لم يقل بالإعادة وإنما يجرى عليها حكم

وبه قال السيد الحكيم(1).

ومنها:

انه لا سجود للسهو فيها وان زيادة الركن سهوا غير قادحة فيها بلا إشكال ومن هنا يجب تدارک الجزء المنسى إذا ذكره بعد الدخول فى الركن أيضا(2).

ومنها: انه لا تشرع الجماعة لشىء من النوافل الأصلية وإن وجبت بالعارض لنذر أو نحوه مطلقا على الاحوط(3).

فلا تجوز الجماعة فى صلاة الليل وغيرها. وهى مسألة متفق عليها بين فقهاء الإمامية ومستندهم السنة المطهرة.

1- (1) - منهاج الصالحين ج 1 ص 300، م 546.

2- (2) - منهاج الصالحين للإمام السيستانى ج 1 ص 268. دام ظله مسالة (883).

3- (3) - منهاج الصالحين السيد الخوئى ج 1 ص 257. مسألة (773). وبقية الرسائل العملية.

أحكام القراءة

ومنها: انه يجوز قراءة سورة الحمد (الفاتحة) فقط فى الثمان ركعات من صلاة الليل إذا خاف مفاجأة الفجر له فعن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام: إنى أقوم آخر الليل وأخاف الصبح فقال:

اقرأ الحمد وأعجل وأعجل(1).

ومنها: أن يستحب الجهر بالنوافل الليلية ومنها صلاة الليل فعن محمد بن الحسن الطوسى بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

السُنة فى صلاة النهار بالاخفات والسُنة فى صلاة الليل بالاجهار.

وقد علل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب الجهر فى صلاة الليل قال عليه السلام:

ينبغى للرجل إذا صلى الليل إن يسمع أهله لكى يقوم القائم ويتحرك المتحرك(2).

1- (1) - وسائل الشيعة ج 6 ص 130 ح 2. تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام.
2- (2) - وسائل الشيعة ج 6 ص 77 ب 22 استحباب الجهر بالنوافل ح 1، 2.

وحكم الاجهار هنا يبنى فيها على الاستحباب. وقال بعضهم بالجواز.

ومنها: يستحب قراءة السور الطوال فى صلاة الليل مع سعة الوقت(1).

ومنهـا: انه لو قرأ احـدٌ سورَ العزائم التى تُوجبُ السـجودَ على قارئها فى صـلاة الليل فيجوز له السـجود والرجوع لإكمال صـلاته ففى رواية سماعة قال:

من قرأ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ)

فإذا ختمها فليسجد – إلى ان قال – ولا تقرأ فى فريضة اقرأ فى التطوع)(2).

ومنها: انه يستحب أن يقرأ فى الركعة الثامنة (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ) فقد روى عن أبى عبد الله عليه السلام:

أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقرأ فى آخر صلاة الليل (هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ)3 .

ومنها: انه يستحب أن يقرأ فى صلاة الليل ليلة الجمعة السور

1- (1) – المصدر نفسه ص 128 ب 62 ح 1-2.

2- (2) – المصدر نفسه ص 105 ب 40 ح 2.

الآتية (الحمد والصمد والكافرون والمدثر والسجدة) فی مصباح الشیخ الطوسی بسنده عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

إذا أردت صلاة اللیل لیلة الجمعة فاقرأ فی الرکعة الأولی (الحمد) و (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ)

وفی الثانیة (الحمد) و (قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ)

وفی الثالثة الحمد وألم السجدة، وفی الرابعة (الحمد) و (یا أَیُّهَا الْمُدَّثِّرُ)

، وفی الخامسة (الحمد)، و (حم السجدة)، وفی السادسة (الحمد) وسورة الملک، وفی السابعة الحمد ویس، وفی الثامنة الحمد والواقعة، ثمّ توتر بالمعوّذتین والإخلاص(1).

أحکام القنوت

أفتی فقهاء الإمامیة باستحبابه فی جمیع الصلوات فریضة کانت أو نافلة، وقد استشکلوا فی الشفع وقالوا بجواز الإتیان به فیها برجاء المطلوبیة(2).

ومنها: یستحب الاستغفار للأربعین مؤمنا إلا انه لا یقتصر علیه،

1- (1) - المصدر نفسه ص 140 ب 63 ح 1.

2- (2) - المصدر نفسه ج 1 ص 182.

فمن الممكن أن يكون اقل أو أكثر منه ولذا أفتى الفقهاء بأن التقييد بالعدد لا يجب. ويجوز مع الزيادة لا بقصد الجزئية(1).

ويجوز أن يستغفر للرسول والأئمة صلوات الله عليهم، وللمطيع والعاصى، وان يختم بالصلاة على محمد وآله الأطهار ليكون محفوفا بما هو مقبول عند الله (عز وجل).

وان يرفع اليد اليسرى للدعاء والاستغفار للاستشعار بالفقر والحاجة إلى الله تعالى.

وقد لا يستطيع المؤمن الإحصاء عند الاستغفار فيجوز له إمساك المسبحة باليد اليمنى ويرفع اليسرى للدعاء والاستغفار بصلاة الليل.

ومنها: أنه يجوز قطع دعاء الوتر إذا كان عطشان وقد نوى أن يصوم وكان الفجر قريبا يخشى مفاجأته والماء أمامه أو قريبا منه قدر خطوتين أو ثلاثا فانه يجوز له التخطى والارتواء ثم الرجوع إلى مكانه ويتم صلاته, والاحوط الأولى الاقتصار على الوتر المندوب دون ما كان واجبا كالمنذور، ولا يبعد التعدى من الدعاء

1- (1) - المسائل الشرعية: ج 1, ص 109, الأمام الخوئى.

إلى سائر الأحوال، كما لا يبعد التعدى من الوتر إلى سائر النوافل، ولا يجوز التعدى من الشرب إلى الأكل(1).

فقد روى عن سعيد الأعرج قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام: إنى أبيت وأريد الصوم فأكون فى الوتر فأعطش فأكره أن أقطع الدعاء وأشرب, وأكره أن أصبح وأنا عطشان وأمامى قلة بينى وبينها خطوتان أو ثلاث؟ قال:

تسعى إليها وتشرب منها حاجتك وتعود فى الدعاء(2).

والظاهر موافقة السيد الحكيم والفياض(3) إلا أن السيد السيستانى قال بعدم الفرق بين النافلة المندوبة أو المنذور أو نحوه(4).

ومنها: انه يمكن أن يأتى بجميع الركعات بنية صلاة الليل وان يأتى بها عن جلوس لعذر أو غيره(5).

1- (1) - منهاج الصالحين ج 1 ص 192 مسالة 694. وبقية الرسائل العملية

2- (2) - المصدر نفسه ح 1 ب 23 ص 279.

3- (3) - منهاج الصالحين للسيد الحكيم ج 1 ص 238 م 304. والفياض ج 1 ص 289 م 709.

4- (4) - منهاج الصالحين ج 1 ص 221 م 694 السابع من منافيات الصلاة.

5- (5) - الاستفتاءات الشرعية القسم الاول للشيخ الفياض ص 104.

عدم سقوطها فی السفر

ولأهمیة صلاة اللیل فی الشریعة، ولما لها من آثار القرب الإلهی وإظهار العبودیة لله تعالی ولکشفها عن الارتباط الروحی بالله تعالی فی لحظة غفلة الناس عن ربهم، فکم رأیت فی الأسفار من غفل عنها وهم یعلمون أنها لا تسقط فی السفر بخلاف بقیة النوافل، فعن محمّد بن الحسن الطوسی بإسناده قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:

کان أبی لا یدع ثلاث عشرة رکعة باللّیل فی سفرٍ ولا حضرٍ(1).

وبإسناده عن محمّد بن مسلم قال: قال لی أبو جعفر علیه السلام:

صلّ صلاة اللّیل والوتر والرکعتین فی المحمل(2)،(3).

وفی الأحادیث دلالة واضحة علی عدم سقوطها فی السفر

1- (1) - التهذیب ج 2 ص 14 ب 3 ح 5.

2- (2) - المحمل: المِحْمَل: شقان علی البعیر یحمل فیهما العدیلان. لسان العرب - حمل (178:11).

3- (3) - الوسائل ج 8 ب 25 ح 3 رقم (4590).

فلفظ المحمل دليل على أن صاحبها فى سـفر وهو يسأل عن صلاة الليل فى السفر فأجابه الإمام عليه السلام بجواز أدائها فيه ومنه يظهر أنها لا تسقط فى السفر.

وقد أفتى الفقهاء باستحباب القضاء سواء فى الحضر أم السفر.

قال السـيد الخوئى (قده): يستحب قضاء النوافل الرواتب بل غيرها من النوافل المؤقتة، ولا يتأكد قضاء ما فات منها حال المرض، وإذا عجز عن قضاء الرواتب استحب له الصدقة عن كل ركعتين بمد، وإن لم يتمكن فمد لصلاة الليل، ومد لصلاة النهار(1).

ومنها: انه إذا نـذر التقرب إلى اللّه بشـىء - على وجه عام - كان له أن يأتى بأى عمل قربى, كالصوم او الصدقة او الصـلاة ولو ركعة الوتر من صلاة الليل, ونحو ذلک من طاعات وقربات. لو نذر التقرب الى الله تعالى بشـىء طاعة، فيجوز أن ياتى بأى عمل يقربه الى الله تعالى ومنها صلاة الليل(2).

ومنها: إذا نذر أن يصلى صلاة الليل، فعليه أن يأتى بثمانى

1- (1) - منهاج الصالحين للإمام الخوئى ج 1 ص 201 م 723.
2- (2) - المسائل المنتخبة السيستانى ص 395 م 1228.

ركعات فتجزى عنها.

ومنها: إذا نذر أن يصلى صلاة الليل طول عمره، ثم رأى بعد أن عقد النذر بمدة أن ذلک يوقعه فى المشقة أو الإحراج بعض الأحيان، وأراد أن يبطل النذر فكيف يصنع؟

الخوئى: يجب عليه الإتيان بها فى غير الأوقات التى يكون الإتيان بها حرجيا ولا طريق له إلى إبطاله إلا أن ينهى عنه والده.

ومنها: إذا نذر شخص أن يصلى صلاة الليل مثلا طول شهر رمضان المبارک، ثم حنث بنذره عالما عامدا فى إحدى الليالى ولم يصل، فوجبت عليه كفارة النذر، فهل يبقى ملزما بصلاة الليل فى باقى ليالى الشهر أم أن نذره يلغى بالحنث؟

الخوئى: لا يبقى ملزما بصلاة الليل فى سائر ليالى الشهر ويلغى نذره بالحنث.

لو نذر الإنسان أن يصلى صلاة الليل، فهل يلزمه البقاء مستيقظا فى صورة عدم الحرج مع افتراض أنه يحتمل احتمالا عقلائيا عدم الانتباه لو نام، وعلى تقدير عدم الجواز فهل عليه كفارة أم لا؟

الخوئی: نعم یجب التحفظ علی المتمکن من أدائها، ومع عدم الاطمئنان بالانتباه أو عدم التسبیب إلی الانتباه وحصول الفوت یکون عمدیا موجبا للحنث.

التبریزی: إذا کان نذره بحسب قصده أن یصلی صلاة اللیل مثل سائر الناس الملتزمین بها فعلیه التسبیب للاستیقاظ لصلاة اللیل، فلو اتفق عدم الاستیقاظ ولو مع التسبیب المزبور فلا شیء علیه کمن لم یسمع صوت المنبه، والأحوط أن یقضیها بعد ذلک(1).

ومنها: انه یستحب الجهر بها لأنها السُنة.

ومنها: أن الحائض إذا أرادتْ أن تصلی صلاة اللیل قبل الفجر جاز لها أن تُقدمَ غُسل الغداة علی الوقت بمقدار الغسل وصلاة اللیل لا أکثر علی الاحوط(2).

ومنها: انه لو ضاق الوقت عن الوضوء أو الغسل لأداء صلاة اللیل فیجوز التیمم وأداؤها(3).

1- (1) - صراط النجاة للتبریزی ج 1 ص س سؤال 1043، سؤال 1044، سؤال 1045.

2- (2) - کلمة التقوی للشیخ زین الدین م 586 ص 179.

3- (3) - منهاج الصالحین باب التیمم مع ضیق الوقت.

وآخر دعوانا أن (الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) والصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. انتهينا من كتابة هذه الأسطر المباركة بحمد الله تعالى يوم الأحد الثالث من شهر شعبان يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة وألف من الهجرة المباركة الموافق الرابع والعشرين من الشهر السادس للعام الثانى عشر وألفين من الميلاد.

ص:144

المصادر والمراجع

1. القران الكريم

2. الأربعون حديثا / العلامة الخرسان

3. أسباب النزول / لجلال الدين للسيوطى

4. أصول الكافى / المحدث محمد بن يعقوب الكلينى

5. بحار الأنوار / العلامة المحدث محمد باقر ألمجلسى

6. البحر المحيط

7. التحرير الطاووسى / للشيخ حسن بن زين الدين العاملى

8. تذكرة الفقهاء / للعلامة الحلى

9. تفسير الأمثل / للعلامة ناصر مكارم الشيرازى

10. تفسير البرهان / للبحرانى

11. تفسير التبيان / لشيخ الطائفة الطوسى

12. تفسير الصافى / المحدث الكاشانى

13. تفسير القمى / المفسر على بن إبراهيم ألقمى

14. تفسير الكشاف / الزمخشرى

15. تفسير جامع الأحكام / للقرطبى

16. تفسير مجمع البيان / العلامة الطبرسى

17. تفسير منهاج الهداية / العلامة ميثم البحرانى

18. تفسير نور الثقلين / العلامة الحويزاوى

19. تهذيب الأحكام / لشيخ الطائفة الطوسى

20. الدر المنثور / لجلال الدين السيوطى

21. روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام / الصابونى

22. روضة الكافى / للكلينى

23. زبدة البيان فى أحكام القرآن / للعلامة الاردبيلى

24. سير اعلام النبلاء / للذهبى

25. الصحاح / للجوهرى

26. صراط النجاة / الشيخ التبريزى

27. العروة الوثقى / للسيد اليزدى

28. عوالى اللآلى / ابن ابى جمهور الحسائى

29. فروع الكافى / للكلينى

30. فقه المغتربين / السيد على السيستانى

31. قرب الإسناد / العلامة الحميرى القمى

32. كتاب العين / للخليل بن احمد الفراهيدى

33. كشف الظنون

34. كنز العمال

35. لسان العرب / لابن منظور

36. مبادئ الطب / السيد محمد الحسينى الشيرازى

37. مجمع الفائدة والبرهان / للعلامة الشيخ احمد الاردبيلى

38. المحاسن / العلامة المحدث البرقى

39. المحتضر / الشيخ حسن بن سليمان الصفار الحلى

40. المسائل الشرعية / للإمام الخوئى

41. المسائل المنتخبة / السيد على السيستانى

42. مستدرک الوسائل / للعلامة النورى

43. مصباح الشريعة / المنسوب للصادق عليه السلام

44. المعجم الأوسط / الطبرانى

45. المعجم البسيط البرهان فى علوم القرآن / السيوطى

46. معجم البلدان / ياقوت الحموى

47. مفاتيح الجنان / العلامة الشيخ عباس القمى

48. مفاتيح الغيب / الالوسى

49. من لا يحضره الفقيه / للشيخ الصدوق

50. منهاج الصالحين / الإمام السيد الخوئى

51. منهاج الصالحين / الإمام السيستانى

52. منهاج الصالحين / السيد محمد سعيد الحكيم

53. مهذب الأحكام / للسيد عبد الأعلى السبزوارى

54. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن / السيد عبد الأعلى السبزوارى

55. الموسوعة العربية

56. ميزان الحكمة / للعلامة الشيخ ريشهرى

57. النهاية فى غريب الحديث / لابن الأثير

58. وسائل الشيعة / المحدث محمد حسن العاملى

المحتويات

الإهداء 6

مقدمة اللجنة العلمية 7

المقدمة 9

الفصل الأول

صَلاةُ الَلِيلِ فى ظِلاَلِ القُرآنِ الكَرِيمِ

الآية الأولى 26

سبب النزول 26

الأمر بصلاة الليل 28

الآية الثانية 37

سببُ النزولِ 37

وقت التسبيح وكيفيته 41

الآية الثالثة 44

دلالة الآية المباركة 45

تنبيه: صلاة الليل وشهر رمضان 50

ص:149

الفصل الثانى

فضائل وآثار صلاة الليل

النوم على الطهارة لأجل صلاة الليل 75

آداب الدعاء 81

استحباب السواك فى السحر 86

الاستخارة بعد صلاة الليل 86

طرق وكيفية الاستخارة 86

الفصل الثالث

كيفية صلاة الليل

أولا: وقتها 86

ثانيا: النية 86

ثالثا 86

وركعة الوتر 86

شرح مضامين الصلاة 86

ص:150

خاتمة

أحكام صلاة الليل

أحكام وقتها 86

أحكام ركعاتها 86

أحكام القراءة 86

أحكام القنوت 86

عدم سقوطها فى السفر 86

المصادر والمراجع 86

المحتويات 86

ص:151

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹